الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون –تيارت–

قسم العلوم الإنسانية وعلوم الإجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
تخصص فلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر فيفلسفة العلوم الموسومة بـ

إشكالية المنهج في التاريخ

ابن خلدون أنموذجا

من إعداد الطالبة :

∂ بن سلطانة فوزية

تحت إشراف الأستاذ :

شادلي هواري

أعضاء لجنة المناقشة

أ.شادلي هواري .....مشرفاً و مقرراً
أ.بوروينة محمد ..... رئيسا
أ. راتيا الحاج .....مناقشا

السنة الجامعية 1435 – 1436 هـ / 2014– 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى التي أنجبتني أقول شكرا.

إلى التي حملتني في ظلام بطنها وسهرت الليالي.

إلى التي حضنتني أقول احبك والدتي.

و التي مهما صنعت ومهما وضعت ولا كفيت حقها.

التي وقف القلم حائرا عندها.

محاولا ترتيب الحروف ليكون منها كلمات

إليك والدي أقول أحبك سيدي سندي.

إليكما والدي أهدي شهادتي.

زوجي وإبنتي القائمين علي قلبي (عابد ، وإبنتي رهف)

إلى كل من تفضل علي بمعلومة ونصيحة.

إلى السيد المؤطر المشرف شادلي هواري الذي أرشدنا على إتباع خطوات منهجية عمله.

كما اهديه إلى زملائي طلبة اختصاص ماستر فلسفة المشرفين على التخرج بالتوفيق إن شاء الله.

كما نهدي تحياتنا إلى كل من السادة : رئيس القسم وكل الاساتذة الكرام

كما نتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع عند حسن ظن الجميع.

كلمة شكر

بعد إنجازنا لهذا العمل وجدنا أنفسنا نقف وقفة شكرا وحمد لله العلي القدير على هدية لنا إلى طريق العلم.

وأتقدم بشكر الخاص إلى الأستاذ المشرف "شادلي هواري " الذي أنار لي الدرب وأزال الغموض.

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع ولم يبخل عليا بالنصائح والتوجيه والإرشاد .

إلى جميع الأساتذة والمشرفين

لكم مني جزيل الشكر و العرفان و جزآكم الله عني خير الجزاء.

فوزية

مقدمة :

تهتم العلوم الإنسانية بدراسة الإنسان من حيث هو فرد له ميول وعواطف وتصورات عقلية ومن حيث هو كائن يعيش في جماعة يتبادل كل منهم التأثير على الأخر، وتهتم العلوم الإنسانية أيضا بجهود الإنسان في صيرورتها وحدودها الزمنية فهي تدرس الواقع الإنساني بحوادث مختلفة لتتعرف على اتجاهاته وتوجه مصيره، فالبحث في العلوم الإنسانية يختلف عنه في العلوم الطبيعية، ذلك أن الظاهرة إنسانية والدارس من طبيعة واحدة فالباحث إنسان والحادثة المراد دراستها إنسانية فهي حوادث متصلة بواقع حيوي، متخلخلة في أعماق التاريخ والمجتمع لذا فالظاهرة الإنسانية سواء في علم النفس أم في علم الإجتماع أم في علم التاريخ هي ظاهرة معقدة ومتشابكة، مما يجعلها تواجه صعوبات سواء تعلقت بالموضوع أو بالمنهج ويعد التاريخ أهم فرع من فروع الدراسات الإنسانية، فهو يدرس ماضي الإنسان كجملة تتعاقب في الزمن للكشف عن منطق هذا التعاقب، ومعرفة سيرورته وكان هذا مع العديد من المؤرخين من بينهم عبد الرحمن إبن خلدون، الذي كان السباق لدراسة الظواهر الإنسانية التاريخية بشكل مخالف عن سابقيه الذين اعتمدوا أسلوب الرواية، فوضع أسس البحث التاريخي معتمداً في ذلك أساليب وطرق علمية، فعدا أحد أعمدة وأقطاب الفكر العربي والإسلامي، وأحد المفكرين والمؤرخين البارزين

في العالم في القرن الثامن الهجري، حيث جاء بنظريات ومنهج جديد لم يكن معروفا قبله، وقد كانت حياته مليئة بالمغامرات السياسية والرحلات العلمية، والوظائف السامية من حجابة ووزارة وقضاء، الأمر الذي جعله يتقرب من الملوك والسلاطين كما أنه عاشر البدو في خيامهم، فذاق مشاكلهم وأفراحهم وأحزانهم فجعله كل ذلك صادق في أحك امه وكتاباته، كما تميز عصر إبن خلدون بأحداث سياسية خاصة، جعلت العالم العربي الإسلامي يعيش فترة من اشد فتراته إضطرابا وغليانا، وأقلها إستقرارا وتوازنا، فبدأ العالم العربي يخطو نحو الإنحطاط والتأخر، فأراد إبن خلدون من كل هذا أن يصحح ويحدد الكتابات التاريخية التي وقعت بين يديه، ولأنه قد بني فكره على مدارس متنوعة ومتعددة، راح يحاول فهم منهجا وطرق تصنيف المصنفات التاريخية، وأسباب الغلط بها فإبتدع منهجا في هذا المجال وأسس نظريات في علم التاريخ مازالت لحد الآن تطرح حولها الإشكاليات وتجري حوله البحوث والدراسات، وقد حضي إبن خلدون بقدر كبير من إهتمامات الدارسين العرب والغربيين خاصة قصد التعرف على أسس الفكر الخلدوني وقوانينه، ال تي ت بدوا درا ستة على درجة عالية من الأهمية، وهذا ما سنبينه في هذا البحث من خصائص ذلك المنهج و سنوضح جوانب مهمة، تتعلق بطبيعة الدراسة الخلدونية و كيفية محاولتها تجاوز العوائق التي صادفت البحث

التاريخي قبله، والتعرف على البديل الذي جاء به. ثم محاولة اكتشاف أهم الانتقادات التي وجهت لهذا الفكر والدراسات التي أثيرت حوله، لذا جاءت هذه الدراسة تحت عنوان"إشكالية المنهج التاريخي إبن خلدون أنموذجاً" وتتمحور حول الإشكالية التالية : هل الموضوعية في التاريخ ممكنة وهل الدراسات الخلدونية حققت ذلك؟.

وقد ارتأينا في مقاربة هذه الإشكالية إلى محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة التي تفرعت عنها من قبيل:

1_ كيف كانت الدراسات السابقة قبل ابن خلدون؟

2_ ما هو المنهج الذي إقترح ه ابن خلدون كبديل للدراسات التاريخية؟

هل البحث التاريخي عند ابن خلدون ارتقي لمصف الدراسات العلمية؟

ولعل الأسباب التي دفعتن ي إل ى إختيار هذا الموضوع هي كثيرة ومتنوعة، لرغبة بدأت منذ زمن بعيد، نظرا لما سمعته عن هذا الفكر المتميز عن غيره، جعلني كل هذا أتساءل واستفسر عن الأسباب التي جعلت الدارسين الغربيين والعرب يهتمون بهذا الموضوع، ضف إل ى تلك الرغبة في التعرف على هذه الشخصية التي كان لها صدى واسع باعتبارها عاشت في ولاية

ننتمي إليها ونعتز بهذا خاصة و أن جامعتنا تحمل هذا الإسم كراية لمسيرة العلم والمعرفة، كما أحاول في بحث هذا أن أساهم ولو بجهد ضئيل في إعادة إحياء تراثنا ورموزه الذين كان لهم دورا هام وكبير في تاريخ أممنا.

ولعل من الصعوبات التي واجهتني تبدأ أولا بمدى صعوبة الموضوع المختار، بحيث لاحظت أن العديد من الطلبة والباحثين يتفادون البحث في متاهة تحليل نظريات الفكر الخلدوني، إما تخوف من عدم فهمها، أو خوفهم في التقصير من قيمة الموضوع، ضف إل ى الصعوبات التي واجهتني صعوبة فهم المصطلحات التي يستخدمها ابن خلدون.

استخدمت المنهج التحليلي النقدي الذي يعتمد على وصف لظواهر والأحداث التاريخية، ومن ثم تحليلها وفق معطيات منطقية، ونقدي لأن الفصل الثالث احتوي على حدود الدراسة الخلدونية في ميدان التاريخ، كما استخدمت في بعض المحطات المعرفية المنهج المقارن، لأوضح وأبين الفوارق الموجودة بين المنهج الخلدوني والمناهج التاريخية السابقة، وقد قسمت موضوع بحثي هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فقد قدم ت من خلالها الموضوع وأسباب إختياره وإشكاليته والمنهج الذي إعتمد ته في البحث وخطته بالإضافة إل ى نقد المصادر وال مراجع المستعملة وبناءا على ما سبق

ارتأيت أن أقسم بحث ي هذا إل ى ثلاث فصول وقد جاءت الخطة على النحو التالي:

الفصـــل الأول: عنون بالدراسات التاريخية قبل ابن خلدن وحدود أفاقها فيه مبحثين.

المبحث الأول: الدراسات التاريخية قبل ابن خلدون، المبحث الثاني: حدود الدراسات السابقة في التاريخ بالمنظور الخلدوني.

الفصل الثاني: المعنون بالمنهج الخلدوني في الدراسات التاريخية تناولت فيه مبحثين.

المبحث الأول: ترجمة إبن خلدون من خلال نسبه وحياته وأهم الآثار والكتب التي خلفها ، المبحث الثاني: علم التاريخ عندى ابن خلدون.

الفصل الثالث: عنونته بحدود وأفاق المنهج الخلدوني تناولت فيه مبحث واحد اشتمل على كل ما وجه لابن خلدون.

خاتمة: حاولنا فيها تثمين كل ما تطرقنا إليه في البحث من مكاسب بينا من خلالها أهمية الطرح الخلدوني.

- إن أهم المصادر التاريخية التي ألفها ابن خلدون كانت أول زاد اعتمدت عليه في بحثي لإثرائه، فكتاب "التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا "، الذي اعتمدته في تفصيل حياته ونسبه وطريقة تكوينه، والأساتذة والشيوخ الذين

درس عندهم والأعمال السياسية والدبلوماسية التي مارسها.

الكتاب الثاني "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" فقد أفادني من أجل فهم المنهج الخلدوني في كتابه التاريخ وطريقه في ذكر ا لأح داث والوقائع الماضية، كما اعتمدت على بعض المصادر الأخرى مثل كتاب: "المقدمة" الذي أفادني في معرفة مدى اهتمام ابن خلدون بعلم التاريخ مقارنة بالعلوم الأخرى.

ويبقي أمل ي أن أكون قد وفق ت في تسليط الضوء على بعض جوانب الفكر الخلدوني.

الفصل الأول

الدراسات التاريخية

قبل ابن خلدون وحدود أفاقها

تمهيد

إرتبطت الكتابات التاريخية منذ بدايتها في صدر الإسلام بالعلوم الدينية ارتباطا وثيقا، فكتب بعض المؤرخين في السيرة النبوية، وإشتغل البعض الأخر في سيرة الصحابة والملوك وعظماء الإسلام العرب، كما إهتم الأخرون بعلم الرحلات الجغرافية، وظهر رواد في الكتابات التاريخية، سأتطرق في هذا الفصل للبعض منهم كحالة لتبيان المناهج التي استعملوها وطريقتهم في الكتابة التاريخية، وكان إختياري لكل من الطبري والمسعودي وإبن الأثير والمقريزي لشهرتهم العلمية وإحتلالهم مراتب مهمة في التاريخ حسب جل المؤرخين.

المبحث الأول :الدراسات التاريخية قبل ابن خلدون

1_ التاريخ عند الطبري:

أــ نبذة عن حياته : هو أبو جعفر بن جرير يزيد بن خالد الطبري ولد في طبرستان سنة 224 هـــ، رحل في طلب العلم شأنه شأن العلماء المسلمين في عصره فسافر إلي بغداد ثم إنتقل إلي مصر والشام ثم إستقر ببغداد لتدريس الحديث والفقه[1] توفي سنة 310هـــ ومن بعض مؤلفاته «أدب المناسك، أدب النفوس، تهذيب الآثار وتفضيل الثابت من الأخبار، تاريخ الأمم والملوك إختلاف علماء الأنصار في أحكام شرائع الإسلام»[2].

ب ــ منهجية: «لقد كان الطبري أحد أئمة مفسري القرآن الكريم»[3]، وواحد من المؤرخين الكبار في عصره، وإذا إلي كتابه تاريخ الأمم نجد ينقسم إلي قسمين يتناول في القسم الأول تاريخ ما قبل الإسلام والثاني تاريخ الإسلام.

---

[1]ــ إبراهيم بيضون،" مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية "، ط 1، دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، 1959، ص261.

[2]ــ عبد العزيز الدوري،" نشأة علم التاريخ عند العرب"، مركز زايد للتراث والتاريخ الإمارات 2000 ص64.

[3]ــ الإمام ابي جعفر بن جرير الطبري،" صحيح تاريخ الطبري "، دار إبن كثير، بيروت، ط 1 2007 ص23.

«الطبري وقف عند مشاهدته الخاصة وإكتفي بالنقل عن الرواد نقلا أميا »[1]

حيث يقول في مقدمة كتابه تاريخ الأمم والملوك: «وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن إعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو ما رويت من أخبار التي أناد ي بها، والآثار التي أنا مسندها إلي رواتها فيه دونها أدرك بحجج العقول وأستنبط بفكر النفوس إلا السير لقليل منه، إذا كان العلم لما كان من أخبار الماضيين وماهو كائن من أنباء الحادثين المخبرين ونقل الناقلين»[2].

ثم ينسب الطبري الغلط في تلك الأخبار إلي الذين نقلوا الرواية وأوصلوها إليه حيث يقول:«فمهما يكن في كتاب هذا من خير ذكرناه عن بعض الماضين ممن يستذكره قارئه ويستصغيه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة ولا معني في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض الناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو مما أدى إلينا»[3].

---

[1]ــ محمد أحمد ترحيني، "المؤرخون والتاريخ عند العرب"، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دس ص79.

[2]ــ الطبري،" تاريخ الأمم والملوك "، راجعه ونقد وأعد فهارسه نواف الجرف، دار صادر، ط 2 بيروت2005 المجلد الأول، ص20.

[3]ــ المصدر نفسه، ص22.

أي أنه لم يكن يفضل رواية على رواية وإنما يكتفي ببعض الروايات ويقف فجاءت محاولاته من هذه الناحية محدودة بالحدود التي أحاطت بعلم التاريخ في عصره. ولذلك يعد كتابه تاريخ الملوك والأمم كتابا تاريخيا فحسب بل هو أيضا إنتاج علمي وتراث حضاري لجيل القرن الأول والثاني الهجريين، حيث يمكن حصر وتقييم هذا الإنتاج فيما يلي:

1 – أن المادة التاريخية تعتبر من أوثق المعلومات لا يراد بها النصوص عن أصحابها بعد إنتقادها.

2 – إعتماده في السرد التاريخي على الروايات وحرصه على الإسناد دون نقد في الغالب حيث يقول في هذا الصدد: «وإنما أدينا ذلك على نحو ما ...» [1] كما لا يعطي رأيا خاصا فيما يقدمه من معلومات باستثناء عملية إنتقاده وتركيزه على بعض الروايات دون الأخرى وإستعماله لكلمة "والصحيح عندنا...".

3 – إشتمل تاريخه على مختلف أنواع الموضوعات التاريخية، كفكرة الخليقة وسرد أخبار قيام العرب و مختلف المغازي وتتبع حركات الفتح على نحو ما

---

[1] ــ المرجع نفسه، ص49.

سيكون تاريخيا عالميا ولذلك فإنه أول من قام بعمل تركيبي لمثل هذه الموضوعات في التاريخ العربي الإسلامي.

4 – يلاحظ أنه من خلال هذا المنهج الجديد قد حاول تحقيق الإستمرارية الحضارية والارتباط التاريخي للأمة العربية خاصة.

5 – يفضل منهج الإسناد الذي طبقه الطبري بصرامة على التاريخ إعترف له بوثوي وذلك أنه أراد أن يرفق الخبر التاريخي بنفس المنهج الذي كان يوثق به المحدثون الحديث النبوي الشريف.

ج ــ نقد المنهج: «منهج الطبري التاريخي يعتمد علي الروايات والتاريخ السياسي لكنه أهل النقد ومال لي إغفال الأسانيد والإستطراد، متبعا في منهجه التاريخي التسلسل الزمني(الحواليات) وأيضا نظام المواضيع أكثر من الإسرائيليات وذكر روايات لا يقبلها العقل »[1] وهذا ما أكده الكثير من المؤرخون أن الطبري كان يستعمل المنهج الحولي بإفراط رغم ما فيه من المساوئ كونه «يقطع أصال الحادثة الواحدة فلا تأتي عليها جملة واحدة وإنما تتفكك بحسب السنين وهو ما يؤثر على بنية الحادثة التاريخية»[2].

---

[1] ــ فاطمة قدورة الشامي،" علم التاريخ"، دار النهضة العربية ط1 بيروت، لبنان 2001، ص55.

[2] ــ عبد الرحمن حسين الغزاوي، التاريخ والمؤرخون، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993 ص185.

2 -التاريخ عند المسعودي:

أ ــ نبذة عن حياته: «ولد الحسن علي إبن الحسن بن علي المسعودي في بغداد في نصف الثاني من القرن الثالث للهجرة وتوفي في القسطاس سنة 346 هـ ــ وقد نشأ في بغداد التي تلقي فيها تعليمه وهي التي كانت مركز من مراكز العلم والحضارة في ذلك الوقت وقد عاصر المسعودي الطبري وأخذ عنه العلم وإطلع على مؤلفاته وأتي عليها»[1].

ب ــ منهجه: يرى المسعودي أن التاريخ العام هو خلاصة تاريخ الأنبياء والأديان والملوك والإمبراطوريات والدول والعلوم والمعارف والحوادث الإجتماعية حيث ذكر «أن هناك شبكة من العوامل الدينية والسياسية الجغرافية تكمن وراء حركة التاريخ من خلال تفاعل ديني ودنيوي وطبيعي وإجتماعي»[2].

وقد أشار إلي غزارة المادة التي جمعها في مصنفة التاريخي الذي إشتهر به والمعنون بـــ: " مرج الذهب ومعادن الجوهر" حيث يقول : « ولم نترك نوعا

---

[1] ــ سليمان بن عبد الله السويكت ،" منهج المسعودي في كتابه التاريخ"، هذا كتاب هو عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، ط1، 1986، ص27.

[2] ــ علي حسن الحابري، "فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي"، دار الكتاب الثقافي الأردن 2005، ص38.

من العلوم، ولا فتا من الأخبار ولا طريقة من الآثار إلا أوردناه في الكتاب مفصلا أو ذكرناه مجملا أو أشرنا إليه بضرب من الإشارات ولوحنا إليه بنحو من العبارات »[1]، وقد تأثر المسعودي في كتاباته بكتاب اليعقوبي، «فجمع الحوادث التاريخية تحت رؤوس الموضوعات تتعلق بالشعوب أو الأسر والدول والحكام»[2].

و ينقسم كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر إلي قسمين: التاريخ السابق للإسلام وتاريخ الإسلام، وهو خلاصة جامعة مفيدة للملوك العقلاء بدون تخصيص، حيث يقول المسعودي:« وقد وسمت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب والمعادن الجوهر لنفاسه ما حواه وعظم فطر ما إستولى عليه ... وجعلته تحفة للأشراف من الملوك وأهل الدراسات»[3].

وقد كان في أغلب الأحيان يكتفي بذكر مصادر مادته التاريخية في مقدمات كتبه مع دراسة بها دراسة نقدية، حيث إعتمد على الثقات من المؤرخين إلا أنه وقع في أخطاء كثيرة لأن ثقته في بعض المؤرخين جعلته ينقل عليهم الأخبار غثها

---

[1] ــ المسعودي أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، دط بيروت،1973،ص25.

[2] ــ عبد العزيز سالم، "التاريخ والمؤرخون العرب" ، دار النهضة للطباعة والنشر دار الطباعة ، دط بيروت ،ص93.

[3] ــ المسعودي، المصدر السابق، ص45.

وسمينها وما كان منها مستحيل الوقوع، ولذلك إستحق نقد إبن خلدون اللاذع في أكثر من موضع في مقدمته.

ومن الضوابط التي نجدها عند المسعودي لقياس صحة الأخبار مبدأ التجربة والملاحظة الناتج عن المعاينة المباشرة وإذا نظرنا إلي طريقته في الكتابة فنجد قد جمع بين طريقتين متميزتين وهما: التاريخ حسب الموضوعات والتاريخ الحولي ولأن المنهج الحولي كانت له سلبيات كثيرة كتحريف سياق الحادثة التاريخية فقد إستعمل هذا المنهج داخل إطار التاريخ الموضوعي فيضع العناوين الرئيسية في كتاب عهود الخلفاء، مثلا : «لم يعالج التفصيلية الدقيقة حسب السنين الهجرة ويرابط بين الأحداث بكلمة وإعتبار هذه الطريقة مزجا بين الطريقة الموضوعية والطريقة الحولية »[1]، ويعلق الدكتور إبراهيم بيضون[2] قائلا: «... وكان من الأسماء البارزة في نصفه الأول (القرن الرابع) المسعودي الذي مثل مدرسة خاصة في الكتابة التاريخية». ويضيف ذاكرا رأي إبن خلدون فيه في قوله: «إماما للمؤرخين يرجعون إليه وأصلا يعولون في تحقيق الكثير من أخبارهم» وقد وصفه "فون كرمر" بهيرودوت العرب، ويري المستشرق "يسبيو" أن المسعودي يتميز بروح الإطلاع هائلة وهي التي تدفعه إلي إستعاب

---

[1] ــ سليمان بن عبد الله السويكت، مرجع سابق، ص301.
[2] ــ إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص265.

كل المعارف التي تتزلق إلي طبيعة الجذابة، حيث يقول: «ولا تخشي التكذيب إذ قلنا أنه لم يظهر بين العرب مؤرخ بلغ من الفضل الشامل ما بلغه المسعودي وإذا كنا نراه محتاجا إلى روح النقد أحيانا قد إشتهر المسعودي برحلاته والتسجيل لكل ما يراه ويسمعه ولا سيما في مجال»[1].

ج ــ نقد المنهج : الشعوب الديانات والعلوم والطرائف والآثار، ورغم أنه يمثل توسع الفكر وإمتداد على مختلف الأفاق بنظرة موسوعية إلا أن منهجه يميل إلي الإستطراد والميل للغرائب والعجائب، «كما يأخذ عليه عدم التنقيح والتنظير ضف إلي ذلك عدم إهتمامه سجيل بعض الأحوال التي تتصل بتاريخ وحضارة بعض الدول وقلة إلتزامه في بعض الأحيان بتدوين الأخبار في مواضيعها وحسب العناوين المدرجة لها»[2].

3 – التاريخ عند إبن أثير:

هو عزالدين أبو الحسن علي محمد عبد الكريم السيباني الحزري المدعو إبن أثير، ولد سنة 555 هـ ــ 1160 م وتوفي سنة 630 هـ ــ 1233 م ويعتبر

---

[1] ــ فؤاد قنديل، "أدب الرحلة في التراث العربي" مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2، لبنان 2002 ص215.

[2] ــ سليمان عبد الله السويكت، المرجع السابق، ص377.

من أبرز المؤرخين المسلمين له كتب شتى من أبرزها نجد "الكامل في التاريخ الباهر في الدولة الأتايكية"، " أسد الغابة في معرفة الصحابة".

أ ــ خصائص منهجه: يعتبر ابن الأثير من أبرز المؤرخين المسلمين بعد الطبري ومؤلفاته التاريخية العديدة والقيمة تبرر ذلك، «إذا كانت كتاباته التاريخية متنوعة وقيمة حيث صنفه المؤرخ "شاكر مصطفي"»[1]، ضمن قائمة المؤرخين البارزين في القرن الخامس حتى مطلع القرن السابع هجري.

ويعتبر كتاب "الكامل في التاريخ" من أبرز كتبه وأكثرها رواجا وإشتهارا حيث استعمل فيه الأسلوب بسيط وواضح لا يجاريه فيه أحد ممن كتب قبله أو بعده ذلك أنه كان يتجنب في كتاباته الزخرفة اللفظية والألفاظ الدارجة، واهتم بإبراز المادة التاريخية في عبارات قصيرة توضح المعني المقصود في براعة يستسيغها القارئ، يوصفه أحيانا بـآيات من القر آن الكريم أو حديث شريف أو بيت شعري وفيه أيضا تعليقات بالأمثال والكلمات الساخرة[2]، ويعتبره الكثيرون من أهم وأبرز المؤرخين الذين صنفوا في التاريخ العالمي الإسلامي حسب منهج الحوليات حيث يوضح هو منهجه وطريقة ذكره للحوادث التاريخية في

---

[1] ــ شاكر مصطفى، "التاريخ العربي والمؤرخون "، الجزء الأول، دار العلم للملايين، ط 02، بيروت 1983، ص113.

[2] ــ المصدر نفسه، ص120.

قوله: «وجمعت أنا الحادثة الواحدة في موضوع واحد وذكر شيء منها في أي شهر أو سنة كانت فأتت متناسقة و متتابعة»[1] ولعل أهم ما أعطى كتابه الكامل في التاريخ هو أن إبن الأثير تغير له مصادر كثيرة جاوزت 32 مصدر ومن جملتها الطبري هو نفسه.

فحرص على أن يكون هناك توازن في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بين الأحداث وعندما يقترب من عصره يحاول تفصيل الأحداث التاريخية دون أن يخل نسبة المادة التي يوردها.

وينقد إبن الأثير الكتابات التاريخية التي سبقته فيقول: «ورأيتهم أيضا يذكرون الحادثة التاريخية الواحدة في سنين ويذكرون منها في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة منقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم إلا بعد امتحان ونظر»[2] ولعله بذلك يقصد المؤرخين الذين إعتمدوا على حسب الحواليات.

ومن مميزات كتابه أنه يخلوا من الأسانيد التي تعرقل متابعة القارئ للمادة التاريخية ولأن إبن الأثير كان معاصرا لبعض الأحداث التاريخية فقد نجح في تصويره للغزوة المغولية على ديار الإسلام ، وأبدع في وصفه للمغول وما

---

[1]ـــ إبن الأثير، " الكامل في التاريخ "، تح أبـي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، ط2 بيروت 1995، ص07.

[2]ـــ شاكر مصطفي، المرجع السابق، ص10.

إتصفوا به من وحشية تفوق خيال البشر، وتعتبر «الأخبار الخاصة بفتح العرب للمغرب والواردة في كتاب الكامل في التاريخ من أهم المصادر التاريخية وأكثرها دقة فقد إعتمد المؤرخ فيها على مصادر أندلسية مغربية وكانت هذه المصادر متوفرة في عصر إبن الأثير»[1].

ب ــ نقد المنهج : عرف عنه حفظه للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، خبير بالأنساب والأيام وأخبار العرب، «وقد إهتم بعض الأحيان بتحليل الحوادث ونقد الأخبار السياسية العربية والعالمية مع ظهور لشخصية في ثنايا أحكامه فيختار أفضل المصادر وأصح الروايات ويترك القارئ الحكم بين روايتي »[2]، ورغم أنه ذكر لنا سجلها على طريقة التأريخ بالسنين إلا أنه لم يستطيع أن يمضي بعيدا بالتقيد الذي رسمه في مقدمة كتابه حيث ذكره « للسنين ودخولها سنة فسنة قد إضطره في النهاية أن يقطع بعض الحوادث التي استمرت لسنوات متعاقبة وعلى العموم فإنه قد بذل هذا المؤرخ جهد ليتخلص من المنهج»[3].

---

[1] ــ السيد عبد العزيز سالم، " تاريخ المغرب الكبير" دار النهضة للطباعة والنشر، ج 2، بيروت لبنان 1981، ص86

[2] ــ فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص61.

[3] ــ عبد الرحمن العزاوي، المرجع السابق، ص186.

4 – التاريخ عند المقريزي :

أ ــ نبذة عن حياته: هو تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المعروف بالمقريزي، ولد وتوفي بالقاهرة، هو أحد تلامذة إبن خلد ون ويعتبر من أهم المؤرخين وأشهرهم عرفت مصر أيام تواجد إبن خلدون بها وطوال الفترة الزمنية التي عاشها إشتغل الجانب الأكبر منها في دراسة التاريخ والتعمق فيه وله كتب نذكر من أهمها "البيان والإعراب بما بأرض مصر من الإعراب" "السلوك في معرفة دول الملوك"،"المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار".

ب ــ خصائص منهجه : يعرف المقريزي مفهوم التاريخ بأنه أحداث شهدها العالم في الماضي حيث يقول: «الأخبار عما حدث في العالم الماضي »[1]، حيث إستهل مقدمة كتابه المسمى بـــ "المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار" التي يعبر فيها عن رأيته لوظيفة التاريخ أن يقول:" وبعد فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا ". كما أن المقريزي كان بارعا في الكتابات المحلية التي تعني بالبدو وهي المنطقة التي يسكنها المؤرخ وقد شهد القرن السابع هجري تطورا عظيما لهذا النوع من الكتابات التاريخية

---

[1] ــ المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب،دار صادر،ج 6،بيروت 1968، ص12.

كما أن هناك عدد كبيرا من الكتب ظهرت في هذه الفترة ورث فيها أخبار تتعلق بالتخطيط والعمران والآثار، وكانت كتب المقريزي من أهم الكتب المصرية التي سجلت المدن وأحيائها ومناطق عدة ونشأتها، وتطور العمران في العصور المختلفة وفيه أيضا ذكر للبنيان والمؤسسين والأسر الحاكمة، « كما نجح المقريزي أيضا في وصف تلك المجاعة والطاعون وصفا دقيقا أثناء تفشيه في مصر، فعالجه وأماط اللثام عن الأسباب التي أدت إلي ذلك الوباء بطرق مختلفة عن تلك التي إستعملها في أسباب الطواعين والمجاعات السابقة علي عصره»[1]، وإن لم يكن المقريزي مؤرخ مصر الأول من إبتكر الكتابة في الخطط كما أنه ليس أخرهم إلى أنه كان أعظم كتاب الخطط في تاريخ مصر الإسلامية، وفي تلك الفترة وسبب ذلك ما تميز به عن باقي المؤرخين الذين عايشهم كما أننا لا ننسي أنه تتلمذ علي يد العلامة إبن خلدون.

ولذلك نعتبر المقريزي مؤرخا وفي نفس الوقت طبيبا لما نفع به الأمة وما جاء به من جديد بالمقارنة مع كبار المؤرخين الذين تواجدوا في عصره هذا في الجانب الصحي، أما في الجانب التاريخي فلكل منهم كان له بصمة التاريخية.

---

[1] ــ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص42.

ج ــ نقد المنهج : «لقد اتصفت كتابات المقريزي بالدقة والتفصيل والإفاضة والوقوف عند منحنيات التاريخ وعند أهم المنعطفات، حيث كان للمقريزي وزن كبير في الدراسات الجغرافية حسبما يقوله علماء الجغرافيا »[1]، إلا أنه لم يتصف بصفة هامة وهي الشمولية «أي أنه لم يتصف بالشمولية في كتاباته التاريخية ولم يحكم مبادئ النقد والتمحيص فجاءت رواياته مشوبة بالأخبار المنمقة والمشكوك في تصديقها»[2].

بالرغم من الدراسات التاريخية السابقة التي قام بها المؤرخون العرب إلا أن إبن خلدون قام بنقدهم كان ذلك من خلال قراءاته التي قام بها حول المناهج التي إستخدموها في دراسة الأحداث التاريخية السالف ذكرها، حيث يبدي إنتقادات عديدة إتجاههم وتجلت في تبيانه الأخطاء والمغالطات التي وقعوا فيها تمثلت في أسباب عديدة وهي كالتالي: «التعصب للآراء والمذاهب ــ الثقة بالناقلين والجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع ــ توهم الصدق ــ التقرب من أصحاب المراتب بالمدح والثناء ــ تحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك ــ الذهول عن المقاصد ــ الجهل بطبائع الأحوال عن العمران، وهذه الأخطاء تقتضي على

---

[1] ــ مصطفي الشكعة، "مناهج التأليف عند العلماء العرب"، ط 4، دار العلم للملاين، بيروت لبنان 1982، ص136

[2] ــ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص65.

إشكالية ذلت ثلاث مصاريع هي التصورات الجماعية للأمور ونزهات الباحث ومستوى المعرفة»[1].

فهذا ما جعل علم التاريخ تصادفه صعوبات وعوائق تعرقل طريقه ومساره نحو العلمية ولهذا لم يستطع شق سبيله لي مصف البحوث المحترمة «فنجد الحادثة التاريخية لا تتكرر فهي فريدة من نوعها تجرى في زمن محدد ومكان معين غير قابل للتكرار لأنها تعاد مرة جديدة بطرق إصطناعية (المخبر) كما هو الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية، فالمؤرخ هنا لا يمكنه التأكد منصحة افتراضه عن طريق التجربة العلمية أو يحدث حربا تجريبية حتى يتحقق من فرضيته وهذا يحول دون الوصول إلى القوانين وبالتالي لا يمكن التنبؤ بمستقبل الحوادث»[2].

المبحث الثاني: حدود الدراسات السابقة في التاريخ بالمنظور الخلدوني

يحتاج المؤرخ في هذا العلم إلى أن يكون عل ى علم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات وإختلاف الأمم والبقاع والأخلاق والعوائد والذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك والمماثلة وبينه وبين الغائب من الوفاق أو الخلاف

---

[1] ــ محمد عابد الجابري، "فكر إبن خلدون: العصبية والدولة، "معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي"، ط7، مركز الدراسات للوحدة العربية لبنان، 2001، ص97.

[2] ــ عبد الرحمن مبروك، فلسفة مستوى 3 ثانوي، مرجع سابق ، ص13.

وعندما فقد هؤلاء المؤرخون هاته المعارف المكملة للتاريخ غلطوا فيه والأخطاء التي يقع فيها المؤرخ هي كالتالي:

أــ التشييع للأراء والمذاهب :

إن المؤرخ إذا كان متشبعا لمذهب جعله يتغاضي عن زلاته وأخطائه وتجعله يوافق على الأخبار والآراء دون تمحيص أو نقد لأن النفس إذا حاصرها التشبع لرأي أو ملة قبلت ما يواهمها من الأخبار لأول وهلة ، أما «المؤرخ المعتدل والعادل فيتلقي الخبر ويعرضه على العقل المتزن فيتبين صدقه من كذبه والتشبع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاء والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله »[1]، والمؤرخ الذي يتصف بهذه الصفة ما يكاد بالخبر الذي يوافق هواه حتي يتملكه الغيظ وتعميه النشوة في وجود الدليل لرأيه وهواه ولو ملما ، وبذلك تضل الحقيقة وتغيب ولو أنه كان معتدلا في قبول الخبر مناقشا وممحصا لتجنب

[1]ــ محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص101.

هذه الزلل، وذلك في قول إبن خلدون: «وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت مايوافقها من الأخبار لأول وهلة»[1].

ب ــ الثقة بالناقلين والرواة:

إن الحادثة التاريخية، حيث تصل المؤرخ لا بد عليه أن يدرسها من ناحيتين إثنتين: أولهما أن يري إن كانت معقولة أو غير معقولة ثم ينتقل إلى التثبت من صدق الرواية وأمانته، وعندما ينقل مؤرخ عن أخر سبقه ومحل ثقة دون تمحيص ولا عرضه على قوانين التعديل والتجريح يجعله ذلك يسقط في مطبات الخطأ والزلل وعندها تنتشر الأخطاء الكاذبة وتعم الأخبار المزيفة، فلا ينبغي للباحث أن يثق في كل خبر أو رأي مهما كان مصدره دون تأمله وعرضه على القواعد الصحيحة ولابد أيضا من النظر في شخصية الراوي هل تتوفر فيه شروط الثقة أولا، لأنه لا يمكننا أن نتفق في كل ما يرد إليها من أخبار دون تمحيصها وإخضاعها للمنطق السليم والنظر العميق والفكر الدقيق.

ج ــ الجهل بطبائع الأحوال وأسباب الحوادث:

---

[1] ــ إبن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، دار صادر للنشر، ط2، بيروت2005، ص09.

إذا كان الباحث غير ملم بالأحوال العامة والصفات الإجتماعية، أسباب الحوادث فإنه قل ما يستطيع فهم الأحداث التاريخية وتقويم صحيحها من خطأه، «ينظر إلى الأحوال الاجتماعية بمظهر خارجي سطحي بعيد عن العمق والفهم الحقيقي للظواهر العمرانية والأصول التي تسير بمقتضاها»[1].

وقد يؤدي هذا الجهل على وضع الأسباب في غير موضعها وإعطاء أحكام بعيدة عن الحادثة التاريخية تجعلها تظهر في صورة غير مطابقة لواقعها فينقل الأخبار والروايات الخاطئة والمغلوطة، لأن كل حادث من الحوادث فلا بد له من طبيعة تخصه في ذات وفيها يعرض له من أحواله، « فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب أي أن الثقافة الواسعة مطلوبة في التاريخ»[2].

د ــ سيطرة الأغراض :

إن أغلبية الناس ميالون بطبعهم إلي أهوائهم ومتمسكون إلي التعصب لأرائهم والاستجابة لشهواتهم وغير موازين لأحكامهم، حيث يجعلهم ذلك يغفلون عن

---

[1] ــ حسن الساعاتي، "إبن خلدون مؤرخا"، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1991، ص95.
[2] ــ فاطمة قدورة الشامي، مرجع سابق، ص29.

الجوانب الصحيحة للحادثة التاريخية فيقعون في المغالط إما من مؤثرات داخلية كهوى وميل أو من مؤثرات خارجية كطعم على السلطان والجاه، « فهم يميلون إلي أصحاب الجاه والثروة لقضاء مأربهم ولتحقيق أغراضهم»[1]، فيعتمدون إلي وصفهم بالخصال الحميدة وتزيين أحوالهم ووصف أعدائهم بأوصاف سيئة فيظهرون عكس ما يبطنون فتأثر تلك الأغراض في مصداقية الحادثة التاريخية

مسألة التقليد في التاريخ :

تشيد المقدمة بكبار المؤرخين الذين أحلوا التاريخ الإسلامي مكانته المرموقة ولكنها تكشف أيضا عن الأخطاء الكبرى التي وقع فيها هؤلاء أمثال الطبري والمسعودي فقيمة تواريخهم أكبر من أن تنكر وإمامتهم مسلما بها ومتفق عليها لكن هذه الإمامة نفسها كانت سببا في أن وقع التسليم بكثير مما نقلوه خطأ، فقد تأسست أخبار بناء على روايات فتلقاها هؤلاء الأئمة واستقر في تواريخهم ولم تعد بحاجة إلي أن تسندها أسانيد فالسلطان المعنوي لهؤلاء الأئمة كاف وحده لضمان صحتها ولم تعد هناك حاجة إلى معاودة البحث عنها وهكذا إستقر الخطأ يشتد تفاقما حين يقع التاريخ في التقاليد وينتهي بالتالي إلي نموذج التعليم الديني المبني على النقل إلى أن يهين على مجموع نماذج الثقافة الواقعة في التقليد.

---

[1] ــ المرجع نفسه، ص33.

إن المؤرخون المقلدون يعيدون وهم ذاهلون (غياب العقل) إنتاج أخبار أنشئت في ظروف مضت ومن أجل حكام وأعيان ويستمر المقلدون من المؤرخون في ذكر تفاصيل من الماضي مستأصلة في سياقها، فيخلدون في الحاضر ماضيا قد تجمد يتناقلونه على نحو ألي مهملين ما طرأ عليه من تغيير مافتئ يلحق كل مظاهر حياة البشر وهكذا فإن التغيرات التي تحدث ويتم تناقلها عبر أجيال تنتهي في أخر المطاف إلى نحول جذري يسميه إبن خلدون "المباينة بالجملة".

كما يرى إبن خلدون أن التغير يمكن أن يتم أحيانا على نحو مفاجئ وعنيف من أسبابه: حدوث إنهيار عام العمران وعلى إمتداد واسع مثل الوباء الجارف الذي شهدتها أوربا في القرن الرابع عشر والمعروف بالطاعون الأسود، وظهور شعب قوي على مسرح التاريخ ينتزع السيادة من شعب أخر آلت قوته على زوال مثل الرومان الذين حلوا محل الفرس والعرب المسلمون الذين حلوا محل الفرس والترك.

ولهذا يرى ابن خلدون بضرورة إعادة كتابة تاريخ العالم المتحول ويقترح نفسه للاضطلاع بهذه المهمة فيكون بذلك مسع ودي عصره بطريقة تجريبية واقعية فقد اعتمد على ما قام به من مشاهدات وعلى ما عاشه من أحداث.

الـفـصـل الثانـي

المنهج الخلدوني في الدراسات التاريخية

تمهيد

في بداية القرن السابع الهجري ظهر نابغة ومفكر عربي من أصول أندلسية ينتمي إلي عائلة عريقة في النسب مرموقة في الجاه والسلطة والعلم وهو إبن خلدون عبد الرحمن الذي سنتطرق في هذا الفصل إلي بعض جوانب حياته ورحلاته والكتب التي خلفها والمنهج الذي إتبعه.

المبحث الأول : ترجمة إبن خلدون

أ ــ حياته: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن بني أبي بكر محمد الحسن وعرف أكثر بعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي «ولد بتونس سنة732 هــ – 1332م وتوفي في القاهرة ودفن فيها سنة 808هــ – 1406م ينتمي إلي أسرة حضرمية نزحت من اليمن إلي الأندلس بعيد الفتح الإسلامي وقد عرفن بمكانة العلمية والإجتماعية، هاجر البعض من هذه العائلة إلي تونس في عهد السلطان أبي عمر وبين تونس والمغرب والأندلس ثم إستقر في القاهرة

عاصمة المماليك حيث تقلد مناصب عدة منها التدريس والقضاء إلى أن توفي فيها» [1].

كما إن إبن خلدون «حفظ القرآن على يد شيخه المكتب بن بزال الأنصاري »[2] غير أن جده الحسن بن محمد بعد عودته من الحج إستقرب "عناية" لدي أميرها ابن زكريا الذي أعتق عليه نعمه وقضي نحبه بها وخلف أبنا له يدعي محمد أبو بكر «وعندما تغلب إبن أبي مارة على ملكهم بتونس، وإحتفل محمد أبو بكر جد إبن خلدون لكنه إستطاع الإفلات هو وأبو حفص إبن الأمير أبي زكرياء وبعدها أصبح حاجبا عنده وبعد وفاته ترك إبنه محمد والد عبد الرحمن الي مال إلى الميدان العلمي فإشتهر بالعلم والتقوى والخصال الحميدة »[3]، ودرس العلوم الدينية والأدبية على الفقيه أبي عبد الله الزبيدي الذي كان مشهورا بالولاية والصلاح «فكان لهذه النشأة أثر كبير في الإتجاه الجديد الذي سلكه والد المؤلف

---

[1] ــ إبن خلدون عبد الرحمن، "التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا"، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007، ص14.

[2] ــ المصدر نفسه ، ص15.

[3] ــ لسان الدين إبن خطيب ، الإحاطة بأخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عدنان، ج 1، الشركة المصرية للطباعة، ط2، القاهرة،1973

وكان مقدما في الصناعة العربية وله علم بالشعر وفنونه »[1]، «ولعبد الرحمن أربعة إخوة وهم عمر موسى، يحي، ومحمد هو أكبرهم»[2].

ب ــ مؤلفاته: لأبن خلدون مؤلفات عدة في مجالات متنوعة مثل الشروح والفقه والمنطق وعلم الحساب وغيرها إلا أن أشهرها هاهو تاريخه المعروف بكتاب العبر والديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ووضح له مقدمة سماها المقدمة إشتهرت أكثر من التاريخ نفسه وطغة على مؤلفاته جميعها.

كما أن إبن خلدون يعتبر نقلة نوعية في تثبيت التاريخ كعلم قائم الذات له أسس ومناهجه وتعريفه الدقيق، كما أنه كان يرد أن يؤرخ لرجال العالم العلم ويظهر لنا الإنسان هو المعنى بالتأريخ له وليس الحوادث التاريخية خاصة إذا كان ذلك الإنسان من العلماء والفقهاء.

كانت تونس في ذلك الوقت قد أتيح لها أن تصبح مركزا من أهم المراكز العلمية والأدبية في العالم الإسلامي خاصة بعد أن رحل عن الأندلس أغلب علمائها

---

[1] ــ إبن خلدون أبي زكريا يحيا، "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد "، تق وتح وتنقيح عبد الحميد حاجيات ، الطباعة الشعبية للجيش، طبع في إطار تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر 2007، ص10.

[2] ــ حسن عاصمي، "إبن خلدون مؤرخا"، دار الكتب العلمية، ط 1 بيروت لبنان 1991، ص15.

نظرا السيطرة الفرنحة على شرق الأندلس، فوجدوا في تونس المستقر والملاذ الأمن حيث يذكر محمد طه الجابري: «... وفي بعض حديث إبن خلدون في مقدمته ما يفسر لنا هذه المنزلة التي كانت تحتلا تونس في الحياة الإسلامية والتي أصبحت بها مزاجا بين الحياة الأندلسية والحياة المصرية بجميع مظاهرها على جانب سيراتها عن عهودها السالفة»[1].

ولم يكد إبن خلدون يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى كانت الأمور في إفريقية عامة وفي مدينة تونس خاصة «قد تحولت تحولا كبيرا لما طرا عليها من تحول السلطان من أسرة الى أسرة من أسرة الحفصيين »[2]، التي كانت قد بلغت غابة طموحها في عهد السلطان أبي الحسن [3]، تميز عبد الرحمن إبن خلدون منذ صغره بصفات من المروءة والإحسان والصبر في طريق العلم والمعرفة، وينبوغ ورثه عن أسرته الأبوية والتعليمية فقد كان أساتذته جلهم من كبار العلماء كما ذكر في مصنفاته وعندما بلغ عمره الس ابعة عشرة مات والده بالطاعون الذي إنتشر في أنحاء العالم الإسلامي وأدى أيضا إلى هجرة معظم

---

[1] ــ محمد طه الجابري، "إبن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة "، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت ص17.

[2] ــ عبد الكريم غلاب، "قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي "، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 2005، ص 227

[3] ــ محمد طه الجابري، المرجع السابق، ص ص18 ،19.

العلماء والأدباء الذين كان يدرس عندهم، «فلازم مجلس شيخه أبي عبد الله الاكلي وعكف على الإستماع إل ى دروس والإستفادة منها حتى شارف سنه العشرون»[1]، وعندها دعاه الوزير محمد إبن تافركين ليتولى الكتابة في ديوان السلطان فقبل إبن خلدون على كره منه ، وفي تلك الفترة كان أمير "قسنطينة" يطالب السلطنة فزحف نحو تونس عند خرج سلطان تونس بجيش لملاقاته ومعه إبن خلدون ولما إلتقى الجيشين إنهزم جيش السلطان وفر إبن خلدون ناجيا بنفسه متجها إلى المغرب.

«استعمله أبو سالم إبراهيم المريني في كتابه سره والترسيل عند والإناء لمخاطبته ثم ولاه خطه الم ظلم، فكانت أول منصب قضائي يتولاه »[2]، بعدها طلب العودة إلى بلاده تونس غير أن السلطان إشترط عليه العدول عن تلمسان فاضطر علي الذهاب للأندلس.

لقد برز إبن خلدون من خلال تلك الشخصية التى تميزت بصفات المروءة والإحسان والصبر في طريق العلم والمعرفة، وينبوغ ورثه عن أسرتيه الأبوية والتعليمية فقد كان أساتذته جلهم من كبار علماء المغرب كما يذكر ذلك في

---

[1] ــ حسن الساعتي، "إبن خلدون مؤسس علم الإجتماع"، دار الرسلم، ط05، لبنان 2004، ص35.

[2] ــ الناصري أبو العباس شهاب الدين، لت 1315هــ،"الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصي "،دار الكتب العلمية ج 02، لبنان2007، ص95.

مصنفاته ضف إلي ذلك تلك الأخلاق الرفيعة التي كانت تميزه عن أقرانه وخلطائه، اذ يصف إبن الخطيب ذلك في قوله: «... فهو رجل فاضل حسن الخلق، جم الفصائل، باهر الخصال، رفيع القدر، ظاهر الحياة أصيل المجد رفيع القدر، وقور المجلس، خاصيبة الزي علي الهمة، عزوف عن القيم، صعب المقادة، قوي الجأش، طامح لفنن الرياسة خاطب للحظ متقدم في فنون عقلية ونقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط مغرى بالتجله، جواد الكف، حسن العشرة، منبول المشاركة عاكف على رعي خصال الأصالة، مفخر التخوم المغربية»[1].

وقد كان شديد الإعتزاز بالنفس حتى «أن الملوك والسلاطين كانوا يتسارعون لمجالسته والأخذ بمشورته والإنتفاع من أسراره، إلا أنه كان في كثير من الأحيان عزوفا عنهم كثير التجنب لمناصبهم محبا للعلم والإشتغال به، وقد مكنته تلك الصفات من أن يمنحه السلاطين ثقتهم الكبيرة ويوفدونه في المهام السياسية مبعوثا رسميا من قبلهم أو ممثلا شخصيا لهم »[2]، هذا ويمكن «تقسيم حياة إبن خلدون على أربعة مراحل هي مرحلة الدراسة والتحصيل ثم مرحلة الاستعمال

---

[1] ــ إبن الخطيب ، المصدر السابق، ص85.
[2] ــ محمد طه الحاجرى، المرجع السابق، ص35.

السياسي، ثم مرحلة التأمل والتفكير والتأليف، أما المرحلة الرابعة فهي الإشتغال بمهمة القضاء مع الإنصراف إلى التدريس ومواصلة التأليف»[1].

لقد كان إبن خلدون طوال حياته متصلا بالميدان السياسي والإجتماعي ومتعلقا بالبحث والتأليف والتدريس، وهذه الميادين تتطلب منه إستعمال العقل والقلم بالإضافة إلى العلاقات الواسعة مع السياسيين من ملوك ووزراء وقواد وكبار الدولة على خلاف مناصبهم، وكذلك العلاقات مع العلماء ورجال الفكر والثقافة بصفة عامة، فأين تلك التقارير والمراسلات والخطب والقصائد الشعرية والدروس التي كان يلقيها على طلابه؟ ولا شك أنها أهملت، وهذا ما جعل الباحثين يعثرون من حين لأخر على بعض منها، وهو نفسه يشير أحيانا في الحديث عن حياته إلى صياغها منه إما لنسيانها، أو لعدم إرجاعها إليه بعد إرسالها لصديق من أصدقائه أو إعطائها إلى ملك ولم يحتفظ بنسخة منها ومهما كان الأمر فإن الأثار التي تركها مايزال البعض منها مغبورا يحتاج إلى البحث لأكتشافه والإستفادة منه، ذلك أن إبن خلدون كان شعلة وقادة وعقلا جبار قضى حياته كلها في العمل والجد ولم يكن يستكين إلى الراحة أو يميل إلى الدقة وبالخصوص في ميدان الفكر وقام بمحاضرات خطيرة وجولات واسعة وتقلبات

---

[1]ــ أنيس بركات، ابن خلدون وعصره مجلة التاريخ، أعمال الملتقى الدولي لابن خلدون ، فرندة 1983، ص118.

في المناصب الحساسة وإتصالات شاسعة مع الأفراد والجماعات البشربة على إختلاف درجاتهم وتباين طبقاتهم، مما جعله يكسب تجارب وخبرات هامة أدت إلى إعطاء ثمرة في الحقل العلمي وبالخصوص إلى «إكتشاف علم الإجتماع ووضع قواعد منهجية لدراسة العلوم الإنسانية والزمن كفيل بإكتشاف أثار أخرى للمفكر الكبير والتى ما تزال مجهولة لم تكتشف بعد كبقية تراثنا بصفة عامة»[1]

بدأ إبن خلدون التاليف والتدوين وهو إبن عشرين من عمره واستمر على ذلك طوال حياته وأهم مؤلفاته هي:

1 –«كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر وهذا الكتاب يتألف من ثمانية مجلدات»[2].

–**المجلد الأول** : يعرف المجلد بالمقدمة التي تتضمن الدراسات المنهجية ودراسة علم الإجتماع، وهي في الحقيقة عبارة عن دائرة المعراف يتحدث فيها عن كل فن وأعظم ما جاءت به قرحته وموهبته في الحقل العلمي.

–**المجلد الثاني:** يتحدث فيه عن تاريخ العرب منذ بدأ الخليقة إلي هذا العهد أي عهد إبن خلدون وعن الأمم التي عاصرها كالسريانين والنبط والكدنانين

---

[1] ــ حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص45.

[2] ــ إبن خلدون عبد الرحمن "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، دار الكتب العلمية بيروت، ط03، لبنان، 2006

والقبط والفرس وبين إسرائيل واليونان والروم والغفرنجة، والإلمام بأخبار دولهم والكلام عن أمم العالم وأنسابهم على الحملة وكيفية أوضاع الأنساب

-**المجلد الثالث:** خصصه لتاريخ دولتين الأمويين والعباسيين.

-**المجلد الرابع:** خاص بتاريخ دولة العلويين.

-**المجلد الخامس:** يتعرض فيه لتاريخ الإسلام في عهد الأتراك من بداية حكمهم إلي غاية عصره.

-**المجلد السادس:** يتناول فيه تاريخ المغرب العربي وبطون العرب النازحين.

-**المجلد السابع:** يتحدث فيه عن تاريخ المغرب والأندلس من قبل الإسلام في عهد وضع إليه حياته تحت عنوان التعريف بإبن خلدون، تحتوى حياته على 178 صفحة.

-**المجلد الثامن:** يحتوي على الفهارس.

2 - **التعريف بإبن خلدون** : هذا الكتاب خاص بحياته ويعتبر أول كتاب في الميدان العلمي يقوم فيه المؤلف بنفسه بتدوين حياته بالتفصيل صدر هذا الكتاب بدار اللبناني يحتوي على 430 صفحة من الحجم المتوسط وحسبما

ورد في دراسة عبد الواحد وافي لأبن خلدون أن هناك نسخة أخرى تتعلق بحياته تستوعبها أكثر من هذه النسخة.

3 « **شفاء السائل وتهذيب المسائل:** وهوكتاب خاص بالكلام عن النصوص ويحتوى على ستة فصول ويتألف من 93 صفحة أصدرته المطبعة الكاثوليكية بلبنان من تحقيق خليفة اليسوعي، كما يوجد طبعة أخرى من تحقيق محمد مطيع الحافظ »[1].

4 **وصف المغرب العربي** : كتاب يتضمن الناحية الجغرافية والأحوال الإجتماعية التي تحتوي على اثني عشرة كراسة، كتبه إلي " تيمورلنك" بطلب منه قصد الإطلاع على المغرب العربي، «ويذكر الوزير لسان الدين إبن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة »[2]، أن إبن خلدون ألف كتابا قيما في الحساب وشرح البردة ولخص كثيرا من كتب إبن رشد وعلق عليها السلطان أيام نظره في العقليات منها المنطق ولخص مجمل الإمام فخر الدين الرازي، وشرع في شرح الرجز الصادر عني في أصل الفقه وسماه "الحلل المرموقة في اللمع المنظومة ".

---

[1] ــ إبن خلدون عبد الرحمن، "شفاء السائل وتهذيب المسائل"، تحقيق محمد مطيع الحافظ، نشره وعلق عليه الأب اغناطيو خليفة اليسوعي، المكتبة الكاثوليكية، بيروت

[2] ــ إبن الخطيب لسان العرب، مصدر سابق، ص104.

كما له رسائل عديدة مع الملوك ورجال الفكر وخطب قيمة، وقصائد شعرية رائعة سجل بعضها في كتابه التعريف بإبن خلدون وترك البعض الأخر أما لفقدانه منه وإما لعدم قيمته بالنسبة إليه، والغريب في الأمر أن إبن خلدون لم يذك الكتب التى ذكرها صديقه إبن الخطيب، كما لم يشر إلى الكتب الأخرى التي تم العثور عليها، وإكتفي بتدوين كتاب العبر في وصف المغرب العربي والتعريف بإبن خلدون مع بعض الخطب والرسائل والقصائد الشعرية، وربما يكون ذلك لعدم إهتمامه بها ولتفاهة قيمتها عنده فاهملها.

وهناك كتب أخرى مثل[1]: لباب المحصل في أصول الدين مختصر في المنطق مختصرات من أعمال إبن رشد.

كانت حياة العلامة إبن خلدون حياة علم وتحصيل وطلب للعلم حيث «إرتحل إلى مناطق عديدة وبلدان بعيدة من أجل تحصيله، فسافر إل ى الزيتونة وجامع القصبة ببجاية والقرويين، والعباد بتلمسان والأندلس والأزهر وبحث عن المعلومات في المكتبات العامة والخاصة، وفي حلقات العلم وفي كل مكان »[2] حيث يقول هو عن نفسه: «لم أزل منذ نشأت وناهزت مكبا على تحصيل العلم

---

[1] ــ بن براهيم الطيب، "مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي و إبن خلدون"، دار مدني للنشر والطباعة، الجزائر 2008، ص32.

[2] ــ المرجع نفسه، ص 35

حريصا علي إقتناء الفضائل متنقلا بين دروس العلم وحلقاته»[1] ويقول في فقرة أخرى:« أما أنا فكنت مقيما بفاس عاكفا على قراءة العلم ة تدريسه»[2].

لقد جال إبن خلدون الوطن العربي غربا وشرقا وتعرف علي جميع الحكام والمجتمعات المختلفة قصد تفهمها، وإستخلاص القوانين التي شيدها وتؤثر فيها ومن خلال هذه الرحلات ساعد وساهم في هذه التحولات فعاش مع البدو في فقرهم وخيامهم وعاش مع الحكام في قصورهم فإتصل بالعرب والبربر وغير العرب وكانت له مراسلات عديدة مع مفكري العالم في عصرهم كما إمتاز إبن خلدون بروح علمية موصولة بحب الإطلاع والشغف بمعرفة الحقيقة، وقد ساعد في نمو تلك المواهب تنقلاته المتعددة والكثيرة التي إستطاع أن يفضلها ، يكتسب تجار متنوعة، ولأنه كان يمتاز بالصبر والدقة فقد إستطاع أن يفهمها وينشا من خلالها نظريات وقوانين مختلفة.

لم يكن إبن خلدون منعزلا عن تلك الأحداث التي تدور في العالم ككل أو في المغرب خاصة، كما أنه عايش تلك الفترة التي تميزت بأفول نجم العرب على الأندلس إلا في غرناطة، فجعلت منه تلك الأحداث شاهدا حقيقي للأزمة

---

[1] ــ إبن خلدون عبد الرحمن، "مقدمة إبن خلدون"، دار صادر للنشر، ط2، بيروت2005، ص849.
[2] ــ المصدر نفسه، ص1034.

الإجتماعية التي إكتشف أنها الأصل في تغيير مج رى التاريخ[1] فبعد أن درس إبن خلدون كتب التاريخ التي ألفها المؤلفون السابقون أمثال الطبري وإبن الأثير والمسعودي بوجه خاص وجد أن أولئك المؤرخون وقعوا في أخطاء لا يستطيع أحد إنكارها، وأن وراء تلك الأخطاء أسباب كثيرة راجعة لصفات ذاتية في المؤرخ أو لعوامل خارجية متعددة.

وقد مكنته حياته ومناصب الكثيرة وسفارته بين الملوك من الإطلاع على بواطن الأمور وربط الأحداث بعضها ببعض ومعرفة أسبابها ونتائجها فجعله ذلك يستنتج من الجزئيات كليات ونظريات يستطيع تطبيقها على الأحداث، أما فيما يخص المغرب العربي فقد شهد في تلك الفترة مراحل متباينة بين الأمن واللأمن ولعبت القبائل دورا كبيرا في تقوية الدولة أو إضعافها، فبعد سيطرة المربيين على فاس وقضائهم على الدولة الموحدية الت ي كانت تشكل وحدة سياسية للمغرب أصبح هذا الأخير مقسما على ثلاث دول، الحفصيون بتونس وبنو عبد الواد بتلمسان، والمرينيون بفاس ، «هذا فضلا عن دولة بني الأحمر بغرناطة وقد أدى التطاحن والصراع بين هذه الدول إلي إرهاقها ديمغرافيا وعمرانيا

---

[1] ــ بن عمارة الصغير، "التفكير العلمي عن إبن خلدون الجزائر"، دط، 2007، ص54.

وإقتصاديا»[1]، وقد عايش إبن خلدون هذا التحول في أوضاع شمال إفريقيا مما جعله ينعكس على جل كتاباته ونظرياته التي أسسها من خلال كتاب المقدمة كأنما «نادى لسان الكون بالخمول والإنقباض فبادر بالإجابة»[2].

ج ــ ملامح من عصر إبن خلدون : من المعلوم أن الحكم في المغرب لم يكن يعتمد علي ركيزة شرعية دينية بل كان كما بين ذلك إبن خلدون مرتبطا بمدى تلاحم العصبيات المساندة له، وكان من أفطر نتائج هذا النظام تعزيزه للتنظيم القبلي الذي يتطور بشكل معاكس لتطور أوضاع الدولة، وكلما تسرب الضعف إلي الدولة إلا وتعزز نفوذ شيوخ القبائل وتمكنوا من التحكم من دواليبها وفرض المتهم على السلاطين [3]، كانت القوة الإقتصادية مرتبطة أساسا على تجارة القوافل وما توفره الدولة من أرباح من جهة، ومن ضرائب من جهة أخرى وكان هذا النشاط أساسيا بالمغرب إرتبطت به عظمة وقوة الدولة خلال مرحلة القرون الوسطي.

---

[1] ــ أحمد بوشرب، " أزمات القرن 14 ودورها في تغيير ميزان القوى لصالح الدول المسيحية المشرفة على الحوض الغربي للأبيض المتوسط "، الملتقي الدولي الثاني عن إبن خلدون، فرندة 1986، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ص224.

[2] ــ إبن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص405.

[3] ــ أحمد بوشرب، المرجع السابق، ص225.

ويمكن القول أن العصر الذي عاش فيه إبن خلدون كان يمثل نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة في أوربا، فعندما كانت مظاهر النهضة تلوح في الأفق أوربا بعد الظلام الذي إكتنفها طوال العصور الوسطى «كانت الحضارة الإسلامية في الدول العربية تسير نحو خط منحدر نحو التدهور والإنحطاط فقد كانت الأندلس معرضة لغزو ملوك الكاثوليك إذ كانت أهم مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس قد سقطت في أيديهم ولم يبقى لهم إلا غرناطة وجيل الفتح وكان بنو الأحمر هم الذين يملكون تلك المنطقة المتبقية إلا أنهم كانوا يتنافسون فيما بينهم على الحكم»[1].

المبحث الثاني: علم التاريخ عند إبن خلدون:

أ- **مفهوم علم التاريخ ونشأته :** إن أكبر عائق يشعر به الدارس أثناء بعثه في العلوم الإنسانية هو الموضوعية أنه ليس كذلك في العلوم الأخرى فإن الفزيائي أو الكميائي ليس في الفزياء أو الكمياء في حين «أن المؤرخ في

[1] ــ محمد فريد حشيش، المرجع السابق، ص124.

التاريخ ومن ذلك يظهر لنا جليا بأن الموضوعية في التاريخ محدودة لأن الدارس نفسه موجود ضمن التاريخ»[1].

ولتعلق هذا الأخير بالعلوم الإنسانية كان البحث جاريا بين أوساط الفلاسفة والمفكرين حول مفهوم التاريخ ونشأته، فالباحث منا في طبيعة هذا الموضوع يتضح له ومنذ الوهلة الأولي «أن التاريخ يتعلم فيه الأجيال اللاحقة من أيام الأجيال السابقة ولكن هذه العبرة لا تتحقق إلا إذا فهمنا التاريخ على حقيقته أي أنه بالفعل لا نستطيع فهمه ضمن سرد الحوادث سردا متتاليا في الزمن قبل أن تطلب أن نحلل فيه هذه الحوادث ونبحث عن اسبابه ونربط بعضها ببعض ونقوم بكشف القوانين التى تخضع لها»[2].

في حين يتفق الباحثون الإسلاميون أن القران الكريم والسنة النبوية الصحيحة هما المصدران اللذان يستند إليهما التفسير الإسلامي للتاريخ فهي تنقسم في «نصوص الفكر الإسلامي التى هي صادرة عن إجتهاد بشري يحتمل الخطأ والصواب والتعبير بحكم تغير المكان والزمان وتفاوت العقول في الفهم »[3].

---

[1]ــ الصغير إبن عمار، التفكير العلمي عند إبن خلدون، الجزائر عاصمة الثقافة العربية د ط، 2007 ص51.

[2]ــ شريط عبد الله، " نصوص مختارة من فلسفة إبن خلدون "، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط 1984، ص13.

[3]ــ هاشم يحي الملاح،" المفصل في فلسفة التاريخ"، المرجع السابق، ص104.

ب)-مفهوم علم التاريخ عند إبن خلدون:

1)**تعريف علم التاريخ عند ابن خلدون:** يستهل إبن خلدون مقدمته بتعريف علم التاريخ وشرح لماهيته فيقول:«أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ونشيد إليها الركائب والرحال وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك والأقبال وتتساوى في فهمه العلماء والجهال»[1]، ولعله في هذه العبارة يريد أن يضعها في بعض وظائف التاريخ وأبعاده المتعددة ونظرة طبقات المجتمع المختلفة إليه، ثم يقسم تعريفه للتاريخ إلى ظاهر وباطن فهو «... في ظاهره لا يزيد عن الأخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول» [2] أي أنه روايات لما حدث في الماضي من حوادث ومجتمعات ودول، أما في جزءه الأخر وهو الباطن فيقول: «... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق وعلم بكيفيات الواقع وأسبابها عميق» أي أن تلك الحوادث لا بد لها من نظر وتحليل وتفسير لظواهرها.

---

[1]ــ إبن خلدون عبد الرحمن، " المقدمة"، ص11.

[2]ــالمصدر نفسه ، ص12

عرف العلماء التاريخ بتعاريف تختلف في ألفاظها وأشكالها، ولكنها تتفق في حقيقتها وجوهرها وتتلاقي جميعا عند الغاية الموجودة من هذا العلم، «وقد كان إبن خلدون أول من وضع التعريف الدقيق لعلم التاريخ وأعطاه هذه الثنائية في الظاهر والباطن»[1].

لقد عرف إبن خلدون حقيقة تاريخ بأنها خبر عن الإجتماع الإنساني وما يعرض له من الأحوال، مثل التوحش، والتأنس والعصبيات.

2)-فضل إبن خلدون في فهم التاريخ: مقارنة بالمؤرخين القدامي الذين رغم تميزهم بأمانة النقل وغزارة المادة، في خاصية تجلت في جانبين هما تفريقه بين التاريخ والفلسفة التاريخ وتساؤله عن العلل والأسباب للحوادث والوقائع ومحاولة الوصول إلى إيجابات منطقية مستمدة من معرفته بطبائع العمران [2]. لذلك يرى إبن خلدون أن كتابة التاريخ ليست مجرد سرد للوقائع فحسب بل هي إستقصاء للأسباب والعلل أيضا، ولذا كانت مهمة المؤرخ صعبة ودقيقة إذ عليه أن يمحص الأخبار قبل إثباتها وان يتقصي عللها وأسبابها وقد تأثر إبن خلدون بعمق الأحداث التي عرفت بالمغرب الإسلامي، وهي الأحداث التي عاشها عن

---

[1]ـــ د. سعدون نصر الله، " المدخل إلي علم التاريخ"، دار النهضة العربية بيروت ط1، دس، ص12.
[2]ـــ حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص14.

قرب وعرف خلفياتها وضاق الكثير من صدماتها وويلاتها، فإتجه إلي كتب التاريخ والمصنفات التي كانت موجودة في عصره على أن يجد تفسيرا وتحليلا لتلك الظواهر، لكنه فوجئ بأمور كثيرة فقد إكتشف أن هذه الكتابات مليئة بالروايات والأخبار التى تقترب كثيرا من الخرفات والتي يصعب فيها التميز بين الصادق من الأخبار والكاذب، «فقد إعتاد المؤرخون الذين سبقوه نقل أخبار المجتمعات البشرية دون بحث أو تمحيصا لأسبابها لذلك كان كلامهم في التاريخ أقرب على الرواية منه على العلم بإستثناء القليل منهم الذين لم يأتي بعدهم إلا مقلد أو بليد يذهل عما أحالته الأيام من الأحوال وما تبدلت عليه الأمم والأجيال»[1]، لهذا ذكر إبن خلدون جملة "عزيز المذهب" [2] كتوضيح منه على تصويره للمعرفة التاريخية، «ولأن صعوبة الفعل التاريخي ناتجة عن إتساع الموضوع الواجب درسه ومن الكيفية التي ينبغي إعتمادها لدرسه »[3]، وهو كذلك لأنه «ليس فن حكايات وأخبار منصقة ولكنه فن صعب المنال لأنه يحتاج

---

[1]ــ البخاري حمانة، إبن خلدون، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، دط الجزائر، دس، ص31.

[2]ــ إبن خلدون عبد الرحمن، " مقدمة "، ص14.

[3]ــ ناصيف نصار، "الفكر الواقعي عند إبن خلدون"، دار العلم للملاين، دط، دس، ص54.

إلى حسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط»[1].

من هنا بدأ إهتمام إبن خلدون بالتاريخ، «وإهتمامه في هذه المرة ليس من أجل التسلية أو مجرد العلم بتفاصيلها بل من أجل إستنطاقها وإستقصاء مجرياتها والإستعانة بذلك من أجل فهم الحاضر »[2]، ولنبين أدل على أن إبن خلدون يحاول إستخلاص الدروس من التاريخ ذلك العنوان الذي إستعمله لكتابه المشهور"العبر" كدليل قاطع على عدم إكتفائه بقراءة الأحداث وإعادة تركيبها ولكنه يحاول فهم المكونات لأجل الإستفادة منها في واقعه الخاص وحياته المستمرة لذلك يرى أنه لأجل أن تشير المباحث التاريخية في طريقة حسنة ولأجل أن تتجنب الأغلاط التي وقع فيها المؤرخون الأولون يجب في البداية البحث عن الأسباب التي أدت إلي هذه الأغلاط ويدرس كل سبب على حدا [3] وتستقصي عللها ومسبباتها لان هدا البحث يساعدنا في التخلص من المغالطات التي كانت في السابق.

---

[1]ــ إبن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص15.

[3]ــ محمد عابد الجابري، فكر إبن خلدون، العصبية والدولة معالم، نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات للوجدة العربية، ط7، لبنان 2001، ص92.

[3]ــ دهينة عطا الله، "إبن خلدون"، مجلة التاريخ، ص134.

«يرى إبن خلدون بأنه على المؤرخ أن يكون عالما بقواعد السياسة وطبائع الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك»[1].

وهذا هو المفهوم الجديد الذي حدده إبن خلدون للتاريخ، فلم يعد موضوعه سردا لأخبار الماضي والسابقين بل يعني بدراسة شاملة للمجتمع البشري من مختلف نواحيه الزمنية بل هو يتطلب أن تحلل فيه هذه الحوادث ونبحث عن أسبابها ونربط بعضها ببعض، ونكتشف قوانينها التي تخضع لها ومن أهم هذه القوانين أن الأمم والحضارات والعمران السياسية تختلف من عصر إلى عصر وهي غير متشابهة بين الشعوب وإنما تسير بقانون "حركي " بطيء لا يتفطن لحركيته من شدة بطئها إلا من له حس ووعي تاريخي، وإن المؤرخون عامة لم يتفطنوا إلى هذه القوانين ومن ثم لم يستفيدوا من عبر التاريخ فسردوه سردا ولم يحللوا أحداثه، ولم يعوا حكمته وعبره ففقد قيمته على أيديهم ولم يعد القارئ أو الدارس يستفيد منه شيئا وكان إبن خلدون هو أول من أعاد للتاريخ عبرته وفوائده الجليلة من خلال مبدأ غوار عالمه المليء بالدروس والفوائد.

---

[1]ــ عبد الحميد خيضر، "المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 2، 1995، ص261.

يعتبر كتاب مقدمة إبن خلدون من أوائل الكتب التي تعرضت لذكر القواعد العامة لفهم التاريخ، فهو بحث تاريخي نقدي، يعارض فيه مؤلفه إتجاه من سبقه من المؤرخين الذين قاموا بجمع الروايات دون منهج خاص بفرق بين الأسطورة والحقيقي من الأخبار، فكانت الأحداث تروى دون تدقيق أو تمحيص إن أغلب المؤرخين العرب السابقين إستوعبوا بلا نقد مادة التاريخ المنقولة إليهم بطريقة الإتباع، يقول إبن خلدون: «إن فحول المؤرخين في الإسلام قد إستوعوا أخبار الأيام وجمعوها وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الواقع ولم يراعوها، فالتحقيق قليل» فقد كان أغلب المؤرخين يحصرون علمهم في حشد الروايات وتوثيق السند دون القيام بنقد الأخبار يقول الطبري:« إنما أدينا ذلك حسبما أدي إلينا»، «لقد كتب إبن خلدون مقدمته أساسا من أجل وضع معايير المؤرخ يعتمدها في معالجة الواقع التاريخي ليتبين ما يت حمل الصدق ويمكن قبوله والتسليم به »[1].بمعنى على الم ؤرخ إن يتصف ب نشاطاته الاجتماعية والإقتصادية والفكرية والثقافية والسياسية وخصوصا محاولة تعليل كل هذه الظواهر الإجتماعية، مع مراعاة تقدم المجتمعات وتطورها، فأتى ابن

[1]ــ خليد فؤاد طحطح،"في فلسفة التاريخ"، الدار العربية للعلوم، ناشرون،ط1، بيروت2009، ص83.

خلدون بمفهوم جديد للتاريخ والذي أصبح عنده علما جديدا يعرف بـــ "علم الإجتماع"[1].

والعلم الذي يأتي به هنا يختلف عن علم الخطابة الذي هو أحد العلوم المنطقية وعن علم السياسة المدنية التي هي تدير المنزل أو المدينة بما يجب عمله حسب مبادئ الأخلاق والحكمة بحيث انه ربط علم التاريخ بعلم الاجتماع.

وقد أجمع العلماء والمؤرخين أن إبن خلدون قد أحدث ثورة منهج البحوث الإنسانية، وقد قسموه إلي ناحيتين، إحداهما المنهج الديني والأخر المنهج الأخلاقي، ويقول عبد الله شريط: « إن الإدعاء بأن إبن خلدون قد أحدث ثورة في منهج البحوث الإنسانية بشيء سهل والأصعب منه أن ندعم ذلك بشيء من الأسلوب المقارن في المنهج»[2]، وقد كان التعريف الباطني للتاريخ هو تعريف علمي خاص بالعلماء والباحثين والتدقيق فهو «علم بكيفيات الواقع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها

---

[1] ــ لبير نصري نادر، "من مقدمة إبن خلدون"، دار المشرق، ط2، بيروت 1968، ص19.

[2] ــ عبد الله شريط، "الفكر الأخلاقي عند إبن خلدون"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط الجزائر 1981، ص129.

وخليق»[1]، فوضع بذلك قاعدة لفلسفة التاريخ وتحليله بناءا على معطيات لا بد من توفرها أو البحث عنها قصد إيضاح المعني والفائدة من الأحداث التاريخية.

«وقد إتبع إبن خلدون نفسه هذا الأسلوب العلمي في كتابه تاريخه "كتاب العبر" مستقطبا العلل والأسباب للوصول إلى الحقائق التاريخية التي أراد البحث عنها فإتبع أسلوب علميا وتحليليا عند كتابته لمرحلة التاريخ وتغيره متبعا أصول النقد التاريخي لتميز الفرق بين الحق والباطل والصدق من الكذب»[2].

يعتبر منهج إبن خلدون في الكتابة التاريخية منهجا علميا رائد لا يقتصر في أبحاثه على سرد الأخبار وروايتها، إنما يرتكز على مبدأ جديد في كتابة التاريخ وهو نقد الأخبار والروايات التاريخية نقدا علميا والتحقيق من مصدرها وصحتها، وموضوعيتها، ثم ينتقل إلى تعليلها وتحليلها والتبصري الأسباب التي أدت إلى النتائج، ويذهب بذلك إبن خلدون إلى أن التاريخ فرع نوعي من المعرفة والثقافة يهتم بالظواهر الإجتماعية ويكشف المؤشرات التي تعمل فيها، ويصف العلاقات الإجتماعية أي العمران والإجتماع البشري الذي يتضمن فهم الظواهر الطبيعية البشرية بفهم التاريخ أي الوقوف على طبيعة الإجتماع

---

[1] ــ إبن خلدون، المصدرالسابق، ص27.

[2] ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، "علم التاريخ عند إبن خلدون"، المركز الوطني للدراسات التاريخية مجلة التاريخ، أعمال الملتقي الدولي الثاني عن إبن خلدون، فرندة، الجزائر 1986، ص88.

وضرورية وكيفية تنوعه بالنسبة للمناطق والأقاليم، ثم تأثره بظروف الجو وأثر الهواء في أخلاق البشر وألوانهم وأحوالهم أي بالإجماع أثر البيئة الطبيعية والإجتماعية، «وللعمران طبائع في أحوالهم يرجع إليها وفي جملتها الروايات والأخبار، وعندها اكتشف إبن خلدون أن التاريخ فيه الكثير من تشويه وتحريف بتحري الحقيقة التاريخية والدقة في تحري الحقيقة التاريخية وضرورة التعديل والتجريح لا الإعتماد على مجرد النقل بل يجب أن يحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الإجتماع الإنساني»[1].

3 – فوائد علم التاريخ :

لقد أصر إبن خلدون على إظهار أهمية علم التاريخ وبيان خطره وأنه من العلوم الجليلة التي لا يأتي للفرد العادي ممارستها والإنحراف فيها وإنما هناك مؤهلات ينبغي أن توفر فيه وقافات متعددة يتحتم عليه معرفتها «وقد جعل ابن خلدون علم التاريخ من العلوم الشريفة التي لا يمارسها إلا من حاز شروطا علمية أخلاقية دينية»[2]. ولأن التاريخ هو خبر عن الإجتماع الإنساني في نظره فهو

---

[1]ـــ محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص93.

[2]ـــ مصطفي الشكعة، المرجع السابق، ص46.

وسيلة لكل إنسان ليتعرف على المجتمعات الإنسانية من خلال دقة الخبر وصدق الرواية، فقد عدد أفضال علم التاريخ في مقدمته وخصص فصلا تمهيديا لذلك يقول فيه: «اعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم»[1].

ولأن الهدف الأسمى للتاريخ هو البحث عن الحقيقة فمن هنا بدأ الشك في كل ما يصلنا من الأخبار والروايات حتي قال بعضهم: «الأصل في التاريخ الإتهام لأبراءة الذمة»، والتاريخ الصحيح هو مادة وأسلوب أي معرفة ومنهجيه والمنهجية هي الأسلوب العلمي للبحث عن الحقيقة والوصول إليها ولهذا الأسلوب قواعد ونظم يجب علينا أن ننميها بالعلم والممارسة والتحرر من الذاتية إذا لا يجوز للباحث أن يبحث وفي ذهنه حكم مسبق أو ميل أو هوى لأن ذلك يضلله عن الوصول إلي الحقيقة البحتة المرجوة.

إن التاريخ مدرسة يتعلم فيها الأجيال اللاحقة "عبرة" من أيام الأجيال السابقة ولكن هده العبرة لا تتحقق إلا إذا فهم التاريخ على حقيقة أي أنه بالفعل مدرسة وحكمه والتاريخ لا نفهمه عندما تكتفي بسرد حوادثه سردا متتاليا عنها.

---

[1]ــ إبن خلدون عبد الرحمن، "المقدمة"، ص16.

4 – القواعد التي إعتمدها إبن خلدون في دراسته للتاريخ :

يعتمد إبن خلدون في دراسته للتاريخ على قواعد إكتسبها من خلال إطلاعه الكبير على كتب ومصنفات التاريخ وإكتسب البعض الأخر من خلال رحلاته وتجارته السياسية حيث توصل إلي مناهج تجعل من الدراسة ذات مصداقيته كبيرة وهذه القواعد هي:

أ) الشك والتمحيص:

لقد أدت تلك المسيرة العلمية التي مر بها إبن خلدون إلي أن تجعل منه شخصا متزنا وعالما دقيق الملاحظة، إذا جعلته إحاطته الشاملة بعلم الحديث يتحري الصدق دائما في ما يسمع، ولأنه كان عالما بأصول الفقه التي هي منهج البحث عند الفقيه عن طريق التثبت من صحة ما يروى عنه، والشك بالنسبة لأبن خلدون هو أول العلم والمعرفة لأنه يؤدي إلي طرح أسئلة كثيرة تكون المنطق لبداية البحث، ومن ثم يأتي التمحيص ولأنه كان شكاكا وباحثا دقيقا وناقدا محققا فقد كان له نقد لكثير من المؤرخين السابقين وذلك ليسلمهم تلك الروايات والأخبار التي تصلهم حيث يقول حسن الساعاتي: «... بدلا من إستخدامه شكه

النقدي في تمحيص الحديث، إستعان به في تمحيص الروايات والأخبار التي تكون مادة علم التاريخ»[1].

وذلك ما ذكره إبن خلدون في قوله: «فلا تتقن ما يلقي إليك من ذلك، وتأمل للأخبار وأغراضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيص بأحسن وجه»[2] .

ب) القياس بالشاهد وبالغائب:

القياس طريقة إستعملها العلماء منذ القدم للتقرب بين المواضيع والمسائل المتشابهة التي تتوفر فيها نفس الجوانب، فعلماء أصول الفقه إستعملوه يستنبطونه أحكامه وإستعمله أصول الدين وعلماء الكلام في العقليات، وقد إستخدمه إبن خلدون للأستدلال على صحة أرائه الإجتماعية، ذلك لأن العقل له القدرة للتميز بين الأمور المتماثلة والمختلفة، فإن راي الشيئان المتمثلان جعل حكمهما واحد، وإن رأييهما مختلفان إستنتج الفوارق بينهما، ولان إبن خلدون قد سبق له أن در مختلف العلوم فقد كان له خبرة كبيرة في هذا الميدان.

وقد كان إبن خلدون من أجل أن يبرهن على صحة أحكامه كان يستعمل القياس للبرهنة على تشابه الأحداث التاريخية، حيث يقول إبن خلدون: وكثيرا ما وقع

---

[1] ــ حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص100.

[2] ــ إبن خلدون عبد الرحمن، "المقدمة"، ص ص14 ،13.

للمؤرخون والمفسرين وأئمة النقل في الحكايا والواقع الإعتماد فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا، ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها باسباهها ولا صبروها بمعيار الحكمة، ولعل بذلك يعطي للباحث وسيلة من وسائل الإستشهاد التاريخي والتي هي القياس بالإشتباه والنظائر وتمييز المتفق من المختلف والنظر في أسباب الإتفاق والإختلاف، ويؤكد إبن خلدون على أهمية القياس في الوصول إلى البرهان قاطع للرواية الصحيحة حيث يقول: إن الأخبار إذا إعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال الإجتماعية والإنسانية وتقيس الغائب منها بالشاهد فربما لا يؤمل فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن حياة الصدق ..

ج) قانون الإستحالة ولا مكان:

هو قانون يوجب النظر في الواقع والأخبار على ضوء العقل والطبع السليم فما كان منها معقول أدخلناه دائرة إلا مكان وما كان غير معقول أدخلناه دائرة الإستحالة، فقد استعمل إبن خلدون هذا المنهج في الرد على المؤرخين الذين سقوه كالطبري والمسعودي في كثير من الأحداث التاريخية مثل يعلق إبن خلدون على هذه الأحداث قائلا: «إن هذه الأحاديث الخرافية يصدقها أمثال

المسعودي قيرونها على أنها معقولة ومقبولة »[1]، وللخروج من هذا الأشكال يرى إبن خلدون أن على المؤرخ أن يكون ملما بشتي العلوم أو على الأقل تلك التي تتعلق بالتاريخ، «وبهذا القانون رد إبن خلدون على كثير من المؤرخين الذين سبقوه أمثال الطبري والمسعودي حيث كانوا يذكرون الأعداد إلى نسب دون إرجاعها إلي قوانين العمل والواقع»[2].

د) قانون التطور:

جاء هذا القانون ليحد من أخطاء قياس الشاهد بالغائب لأن الأمم قد تبدل ببدل الأزمان والأحوال وأن قانون التشابه ليس مطلقا، حيث رأى أن المؤرخ لا بد له أن يكون مدركا أن الأجيال تتعاقب والعادات تتغير من جيل إلي أخر وكذلك الأمر بالنسبة لطبائع الأمم، وقد صاغ هذا القانون بقوله: «فمادامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان ولا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعية»[3].

---

[1] ــ إبن خلدون، المصدر نفسه، ص21.

[2] ــ زينب محمود خضيري، " فلسفة التاريخ عند إبن خلدون"، دار التنوير والطباعة والنشر، لبنان 2006، ص125.

[3] ــ إبن خلدون، "المقدمة"، ص47.

ه) قانون السببية:

كل الحوادث يرتبط بعضها ببعض إرتباطا العلة بالمعلول فليس من حادث إلا وله سبب وليس من حادث إلا وهو سبب حدوث حدث أخر يليه، وإرتباط الأحداث بعضها ببعض إرتباطا حتمي وطبيعي وبالتالي فقد أدرك أن لكل حادث أسبابه التي ساهمت في وقوعه، وأنه يحب البحث عن هذه الأسباب عند إعادة تركيب الأحداث الماضي للوصول إلي الحقيقة التاريخية، «ويجب على الباحث أن يتبع قواعد السياسية وطبيعة العمران والأحوال في الإجتماع الإنساني وعليه أن يقيس الأحداث بأشباهها، ولا بد له أن يرد الأحداث إلى أصولها وأن يبعث عن أسبابها للوقوف على حقيقتها وألا يكتفي بالنقل حتي لا يقع في الخطأ»[1].

و) السبر والتقسيم:

لقد قام إبن خلدون بإتباع هاتين العمليتان العقليتان ليتمكن من التعرف على درجة الأهمية في الحادثة التاريخية فيبدأ أولا بتحكيم المنطق العقلي على الحادثة التاريخية ومن ثم تصنيفها في خانة معينة لتتضح بذلك أبعادها ومراميها

---

[1]ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص89.

وتشتمل تلك العملية على مجموع من العمليات العقلية كالنظر والتأمل والإختبار ولا يمكن فهم عمليتي السير والتقسيم إلا فهمنا لعملية الفكر الكبرى التي أولاها إبن خلدون عناية.

5 تميز علم التاريخ عن العلوم المجاورة له في نظر إبن خلدون:

كان إبن خلدون على وعي بإختلاف هذا العلم عن التاريخ، الذي لا يزيد عن أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولي، لقد تجاوز هذه النظرة إلي باطن الأحداث ليستشف حقيقتها ويكشف عن أسبابها والقوانين التي تحكمها وفي باطنه نظر وتحقيق وتحليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بطبقات الواقع وأسبابها ،ولكن ما الذي دفعه إلى أن يتجاوز التاريخ إلى علم جديد؟

أشار إبن خلدون إلى أغلاط المؤرخين وعدد أسباب ذلك كالتحيز وسرعة التصديق والجهل بالطبيعة البشرية وطبيعة المجتمعات أو الجهل بطبائع الأحوال في العمران، ومن ثم فإنه لكشف هذه الأغلاط لا بد من الإلمام بطبائع الأحوال والمصدر، كذلك كان إبن خلدون وعي بأنه علمه لا يتدرج ضمن الفلسفة بمفهومها التقليدي، فليس هو من السياسة المدنية التي هي تدبير المدينة بما يجب

بمقتضي ولكنه واقي، وهو يتناول أحوال الدول في سكونها أو إستناتكيتها وإنما في ديمومتها وديناميكيتها.

أخد إبن خلدون من الفلسفة نظرتها العقلية التعميمية ومن التاريخ واقعيته والإستردادية في منهجه ليكون منهما علما واحدا يجذب فيه التاريخ الفلسفة إلي العالم الواقع حتي لا تحلق في سماء اليوتوبيات، وتعمق فيه الفلسفة من التاريخ حتي لا يصبح مجرد روايات وسرد أخبار.

ولقد إعتمد إبن خلدون في منهجه في البحث وطريقته في عرض الحقائق على ملاحظة الظواهر الإجتماعية في الشعوب التي عاش بينها، والرجوع إلى تاريخ هذه الشعوب الماضي ومقارنته مع تاريخ الشعوب الأخرى لم يعش معها ودراسة تحليل العلاقات والعادات بين الشعوب وعوامل تطورها وإختلافها بإختلاف العصور وطريقته في ذلك تمثلت فيما يلي:

1ــ ملاحظات حسية

2ــ عمليات عقلية من تحليل ودراسة

جاءت مقدمة إبن خلدون «كملخص لتاريخ كثير من العلوم والفنون وموضوعاتها وفروعها ومذاهب أئمتها وهذا ما يدل على عبقرية إبن خلدون وإطلاعه على معظم العلوم في عصره»[1].

لقد وضع إبن خلدون لنفسه وللمؤرخين من بعده ثلاثة قواعد في منهج التاريخ بناها على ثلاث قوانين لاحظ أن الحوادث التاريخية تخضع له وفي مايلي سنذكرهذه القواعد واحدة بعد الأخرى محاولين ربطها بقوانين الحوادث التاريخية

القاعدة الأولي : الموازنة بين الماضي والحاضر: توصل إبن خلدون إلى هذه القاعدة عندما لاحظ أن للموجودات طابع، وللسياسة قواعد، وللحوادث أسباب ولكنه لاحظ أنه من الصعوبة بإمكان تمييز الطابع الحقيقية من الطابع المادية وقواعد السياسة المتبعة فعلا من القواعد المتظاهر بها وأسباب الحوادث الواقعة من الأسباب المتوهمة، لذلك أخذ هذه القاعدة في إحاطة المؤرخ بالحاضر ثم قياس الماضي، عليه مع التنبه إلى نقاط الوفاق والخلاف بينهما وتحليل ما تتفق واختلف تحليل معقولا، ومعني هذا «أن قاعدة إبن خلدون في الموازنة بين

---

[1]ــ إبن خلدون عبد الرحمن، "المقدمة"، ص18.

الماضي والحاضر معا ليست وليدة خاطر عابر بل وليدة ملاحظه من أن حوادث التاريخ خاضعة لقوانين تسوي على الماضي والحاضر معا»[1].

-**القاعدة الثانية** اختلاف الماضي عن الحاضر القاعدة السابقة لم تعد مطلقة فهو إن لاحظ توافق الماضي مع الحاضر فقد لاحظ أيضا أن هذا التوافق لا يستبعد الخلاف لأن تبدل أحوال الأمم والأجيال هو القانون الأساسي في كل مجتمع إنساني وكل حضارة.

ولهذا فإن إبن خلدون يعد من الخلق الخفي في التاريخ، لأن تبدل الأحوال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، بل إنه في رأيه داء لا يستطيع إشفائه إلا من كان طبيبا وخبيرا من المؤرخين وإذا تسائلنا عن سر خفاء هذا المرض أجابنا إبن خلدون:« إن التبدل الذي يمتد الأمم والأجيال لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة من الزمن، فلا يتفطن له إلا عدد ضئيل من الناس»[2].

القاعدة الثالثة: ربط الخاص بالعام : لم يخفي على إبن خلدون أن الحوادث التاريخية مترابطة فيما بينها يؤثر بعضها في بعضها الأخر، ويتأثر به ولهذا فهو مع إعترافه بأن هدف المؤرخ إنما هو التاريخ العصر معين، ويرى أنه لا

---

[1]ــ تيسير الشيخ، "إبن خلدون"، دار الأنوار، بيروت، المكتبة العباسية دمشق، ط1، 1966، ص65.
[2]ــ المرجع السابق، ص67.

يستطيع أن يحقق هدفه هذا مالم يربطه بالأحوال العامة سواء كان زمنيا أول مكانيا.

ولهذا نجده يقول: «إن التاريخ إنما هو ذكر الأخبار الخاصة لعصر أو جيل أما ذكر الأحوال العامة للأفاق والأجيال والإعصار، فهو المؤرخ تبني عليه أكثر مقاصده ويتبين إخباره».

إن العلم الجديد هو علم مستقل بنفسه وله موضوعه خاص به حيث يقول: وكان هذا علم مستقل بنفسه هذا فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والإجتماعي الإنساني، وذو وسائل وهي بيان ما يلحقه من الخواص والأحوال لذاته ... «وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة وعذريي النزعة عزيز الفائدة »[1].

إن نشأة كل علم من العلوم هو أن يتميز بموضوعه ومشكلات وعرضه فن العلم الذي نحن بصدده لبس يبدي منفعة على الأخلاق ذلك أن منحاه هو نقدي أساسا فيعطي إبن خلدون للتاريخ مكانة العلم المستقل ومتره عن النفع، وهما وصفان لم يستطيع التاريخ إمتلاكهما حتى ذلك الحين كونه كان علما ملحقا "الفنون"

---

[1]ــ جورج لابيكا، السياسة والدين عند إبن خلدون، تع : موسى وهبة وشوقي الدويهي، دار الفارابي بيروت، ط1، 1980، ص31.

معياريه ومجرد تدوين حديثي، وكما لم نلحظه تصانيف العلوم الأرسطية كذلك لم تلحظه تصانيف العلوم التي عمت بعدها في العالم الإسلامي، ففي "رسائل إخوان الصفا" لا يلمح إلى التاريخ إلا عرضا مضافا إلى السيرة في باب الأدب الخاص بتنشئة "الأخ البار" والأمر نفسه يتكرر في "مفاتيح العلوم" للخوارزمي الذي يضعها في أخر لائحة علوم الشريعة.

وهكذا يغيب ذكر التاريخ عن التصانيف التي تشيير إلى صلة حتى بالخطابة والسياسة فإذا ما ورد ذكره فإنه لا يذكر مستقلا.

وكان التاريخ يعتبر فنا قليل الأهمية، ومادة تكميلية لا غير وتابعة لغيرها يستعرف بنفس المصير الذي عرفته الفلسفة في القرون الوسطي، لكن إبن خلدون لم يكن راضيا عن كل هذا التاريخ لأن الطريقة المستعملة في كتابه كانت أما العلاقة شأن الملك إما لتسلية الجماهير ويقول إبن خلدون: «وتطرق بها الأندية إذا أعطاها الإحتفال، فلم تكن أن تكن تتيح للتاريخ الإرتقاء على الوصول إلى مرتبة العلم»[1].

[1]ــ عبد الغاني مغربي ، "للفكر السيسيولوجي عند إبن خلدون"، تع، محمد الشريف بن الدالي حسين دار القصبة للنشر، الجزائر،2006، ص55.

كما لا تنجب المواد الخام علما كذلك لا ينجب الراوي مؤرخا فظاهر هو العلم غير باطنه (فهو في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها الدقيقة والعلم بكيفيات الواقع وأسبابها العميقة)، العلم الحق هو العلم بالأسباب ولا يرتقي التاريخ إلى مصاف العلم إلا بتوفر شرط، فهذا ما يجعله خليطا بما يثير من إهتمام وما يبرز فائدته ويتطلب تباين الإرتباطات البينة قل كل شيء التحقق من الواقع بناءا على جملة من القواعد يذكرها إبن خلدون وهي: التخلي عن الهوى والعلم بطبائع الأمور، كما دخل في نطاق الإمكان قبل وما يخرج عنه رفض.

قد أبدع إبن خلدون في هذا المنهج النقدي في العلوم الإنسانية؟ فلا هو يزعم ولا نحن، بل يحدث له أن يذكر ما دعا بعض سالفيه كما يحدث ذلك مع المسعودي الذي يحرج به غالبا في نفس الوقت الذي يعلن فيه إكمال مسيرته إن فضل إبن خلدون يكمن في الواقع في صلة التي يعيد عقدها مع التقليد القديم من حرية التفكير فيرتفع به إلى أعلي المستويات في الإسلام قد عاشوا في تلك الحقبة الفريدة الممتدة من القرن التاسع إلي العاشر.

أما المقلدون فلم يكن لهم إبن خلدون سوى مشاعر الإزدراء فلم يكونوا سوى وجوه تافهة أمامه فإن إبن خلدون يعي تماما أن دعواه كمؤرخ ترجع إلى

الظروف التي شهدها عصره فلا يشهد كتابه صراحة على مشروع تأسيسه علم جديد فحسب بل ويقترح خطة مبتكرة تقطع مع سالفيه وإذا ما كان المشروع تماشيا مع أعرق أنواع التقليد فإن نقطة الإنطلاق قد حددت على عكس بالوضوح في تجربة معينة وهي تجربة إبن خلدون مع محيطه ولا شك أن ذلك يحتاج إلى تمحيص وتنظيف سمعة من المشروع الخلدوني تأكد طابعه العلمي وهي كونية التبديل واتصل التاريخ إتصالا يكشف عن الترابط العميق بين الظاهرات المتتالية، «ويسمح التبدل للمؤرخ الفطن بإستقراء الأحوال التي تعبر بفعل التفسيير الذي يتطلب فيسمح له بالإستعانة بحجة قوية للدفاع عن موضوعية التاريخ»[1]، وإذا كان ضد العقلاني الذي تدفعه حمية التبرير إلى إطلاق أحكام مغلوطة وتمكنه حتى من التنبؤ بفضل تلك البيئة العميقة التي كان التسديد عليها غرض التمحيص النقدي.

يقول ج. لوبراه: "لا تخشي السيسيولوجيا شيئا أكثر مما تخشي نسيان التاريخ" وكان يمكن لأبن خلدون أن يقول قالبا العبارة: «لا يخشى التاريخ شيئا مما يخشي النسيان الإجتماعي »[2]، إن هذا النسيان الجهل بطبائع العمران يكشف عن أهم أسباب الغلط فيكفي بهذا وحده لإدانة التاريخ التقليدي القديم إدانة مبرمة

---

[1]ــ عزيز العظمة، "إبن خلدون وتاريخه"، دار الطليعة، بيروت ، دط، دس، ص266.
[2]ــ جورج لابيكا، المرجع السابق، ص43.

وللقبض على ماهية العلم الجديد فيصير سيبيولوجي عامة بالمعني الدقيق للكلمة ويرفض أي خلط بأي فن أخر.

فيجد إبن خلدون تبرير لفخره وإعتزاه: "إنها الثورة بالفعل ترتقي بالتاريخ إلى المستوى الذي يليق بالعلم الأساسي". إن الطموح السيولوجي يجعل من التاريخ علم العلوم الإنسانية بمعني أن التاريخ هو بداية العلم والعلم بداية وهكذا كان التاريخ باب من أبواب الحكمة غايته أن يتخلص من أحداث الماضي درسا للحاضر له أن يعظ وللحاضر أن يتعظ، فالطبيعي أن تنموا الأقوال في عملية السرد التاريخي بل أن هذا المستحب إن كان فيه تحقيق للغاية وقد يجب الخطأ في تلك العملية.

إن التاريخ عند إبن خلدون ليس سرا للأخبار، لأن الواقع التاريخي ليس واقعا حديثا إنه في الظاهر حدثي والعلم يقضي بنقد هذا الظاهر للوصول إلي الباطن الذي هو الواقع فالنقد هذا هو العملية التي يتم فيها إستخراج للواقع من الظاهر الذي يصحبه ولابد في هذه العملية من إنتاج الأدوات النظرية الضرورية لها والتي هي منظومة المفاهيم العلمية، وهذا ما قام به إبن خلدون في "مقدمته" فثمة

إرتباط ضروري بين تحديد الواقع التاريخي، بمعني أن بنية هذا الواقع الذي هو موضوع معرفته هي التي تحدد شكل مقاربته.

إن حقيقة التاريخ عند إبن خلدون هي خبرة عن الإجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والناس والعصبيات وأصناف النظريات للبشر على بعض وما ينتحل البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران.

يرى ابن خلدون أن الإدراك الصحيح للحدث التاريخي يقتضي الرجوع إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة بمعنى الرجوع إلى الماضي لان الحوادث التاريخية مخبئة في الماضي ولهذا قام إبن خلدون بإحياء مامات من خلال الخطوات السالف ذكرها .

إن إبن خلدون يعطي تحديد واحد عام ومدققا لعلم التاريخ وسبب ذلك هو أنه لا يهتم كثيرا بالصياغة الصورية لأفكار، فهو يرى أن علم التاريخ وهو يسميه "فن التاريخ"[1] من الأهمية بمكان عظيم، لأن جميع الناس مهما اختلفت مراتبهم

[1] ــ زينب خضيري، المرجع السابق، ص96.

الثقافية والاجتماعية بحاجة إلى معرفة ماضيهم، أما موضوعه فهو دراسة الحوادث التاريخية، وحينما نقول الحوادث التاريخية فنحن نعني ماضي الأمم والدولة في جميع مجالات السياسية والثقافية والصناعية والزراعية ... إلخ في السلم والحرب.

من خلال ماسبق نخلص إلى أنه بإمكاننا تفسير الحوادث التاريخية تفسيرا موضوعيا إذا ربطناها بالشروط التي أحاطت بها، والتي تكون علة لحدوثها هذا ما أثبته لنا ابن خلدون .

الـفـصـل الثالث

حدود وأفاق المنهج الخلدوني

تمهيد

ليكن في علم القارئ أن أي بحث علمي في كل العلوم من أساسياته النقد، فقد مارسه العلماء قديما وحديثا انطلاقا من ديننا الحنيف.

بالرغم من الانجازات التي حققها العلامة ابن خلدون إلا أن بعض أفكاره تعرضت لسوء الفهم أو إلى نقد من طرف المفكرين والباحثين العرب أو الغرب، من أهمها الفكرة المرتبطة بالعرب والحضارة التي عنون بها الفصل الثاني من الكتاب الأول من مقدمته وهو كالتالي: إن طبيعة العرب منافية للعمران ومناقضة له فالحجر مثلا إنما حاجتهم إليه ليعمروا به خيامهم ويتخذوا الأوتاد منه لبيوتهم فيخروا السقف عليه لذلك، فصارت طبيعة وجودهم منافية للبناء الذي هو أصل العمران .

كما أن ابن خلدون كرر نفس الفكرة في مقدمته كان ذلك من الفصل الخامس والعشرين إلى الفصل الثامن والعشرين، أيضا في الفصل التاسع من الباب الرابع حيث يقول:

-فصل في أن العرب لا يتغلبون إلا على الساقط.

-فصل في أن العرب أبعد الناس عن السياسة والملك.

«إن الغرب إستغلوا هذه العبارات وقد عملوا كل ما في وسعهم للترويج لتلك الأقوال، وكان هدفهم لا يقل أثره التخريبي على المنطقة العربية ولسد طريق المستقبل أمام المسلمون والعرب»[1]، ولعل هذا مما زاد الطين بلت وتوجيه تلك الاتهامات بشدة إلى إبن خلدون.

كما أن بن عمار الصغير يقول: «إن إبن خلدون أدلى ببعض الآراء فيما يخص كلمة عرب فأثارت ضجة في الأوساط الغربية في أيامنا هذه إذ رأو فيه عدوا لدودا لما يسما اليوم بالقومية العربية، كما هذه الآراء إستغلة من طرف بعض الغربيين الذين يخفون حقدا وكراهيتا للعرب فوجدوا الفرصة سانحتا إذ يقدمها لهم عربي قدير ومفكر محترم »[2]، هذا ما أثار ضجة واسعة في العراق وتعد الأولى من نوعها إذ رأوا أن إبن خلدون عدو للعرب ولذلك قاموا بحرق كتبه وحاولوا نبش قبره وبعدها قامت فوضي أخرى في مصر شعارها ضد إبن خلدون وأول من نضمها الدكتور طه حسين الذي شكك في نسب إبن خلدون ويرى بأن إبن خلدون يكن الكره الشديد للعرب وذلك راجع إلى بربريته كما وافقه في هذا الرأي عبدالله عنان ويقرر بأن فكرة إبن خلدون عن العرب هي

---

[1] ــ مصطفي الشكعة، مرجع سابق، ص102.

[2] ــ بن عمار الصغير، اللاعرقية أو مفهوم كلمة العرب عند إبن خلدون، مجلة الأصال، العدد 3 الجزائر1971، ص33.

مجرد حديث طريف فالعرب في نظره أمة ظالمة تقوم فتوحاتهم على السلب والنهب ولا يتغلبون إلى على البسطاء، ثم بين لنا عبدالله عنان الأسباب التي أدت بإبن خلدون إلى أن يطلق هذا الحكم القاسي على العرب فجاء في قوله: «قد نفهم سر هذا التحامل الذي يطلق رأي إبن خلدون في العرب بمثل هذه الشدة إذ ذكرنا رغم إنتسابه إلى أصل عربي ينتمي في الواقع إلى ذلك الشعب البربري ...»[1]، بمعني أن عنان يشبه إبن خلدون بذلك المستعمر الغاصب الذي فرض على العرب دينه ولغته وإظطر بعد طول النضال والمقاومة والانتفاض أن يندمج أخيرا ضمن الكتلة الإسلامية .

لقد تطرق إلي الفكر الخلدوني الكثيرين من الكتاب والمفكرين العرب وحاولوا التقرب من نظرياته والغوص في فلسفته خاصة التي تناولت الجوانب التاريخية والحضارية ويعد طه حسين من أهم الوجوه البارزة في الأدب العربي، وواحد من كبار المؤلفين يحتل محل مميز ومهم في وسط الفكر العربي «وقد كان له بعض الانتقادات حول إبن خلدون، وقد أثارت الكتابات التي ألفها إبن خلدون في موضوع العرب حفيظة يرى أن تلك الجملة موجهة ضد العرب»[2]، ويقرر أنها حملة خاطئة وظالمة حيث يرى أن فهم إبن خلدون للتاريخ كان ضيقا جدا، حيث

---

[1] ــ المرجع نفسه، ص34.

[2] ــ مصطفي الشكعة، المرجع السابق، ص38.

يقول «وإذا كان إبن خلدون لم يفهم بأحسن مما فهم أن الحضارة التي تمتع بها من صنع بها من صنع العرب فلا ريب أن ذلك لأن المذهب الذي يدرس به التاريخ ضيق جدا »[1]، ثم يعود طه حسين على ذكر بعض الإيجابيات التي أثرت في فكر إبن خلدون ويصفه بالصادق والمؤرخ البارع في أكثر من موضع حيث يقول «وإنه ليدهشنا أن نرى إبن خلدون الذي عاش في عصر الإنحطاط يقرر أحكاما هذا مبلغها من الصحة»[2]،ويذهب الكثير من المفكرين والمؤرخين على نفس رؤية طه حسين في وصفهم أن إبن خلدون يقصد من ذلك إهانة العرب مثل "محمد عبد الله عدنان".

أما من يرون عكس ذلك فهم كثيرون أمثال الدكتور "علي عبد الوحدواني" وهو صاحب دراسات عديدة عن إبن خلدون حيث يقول في كتابه "إبن خلدون":" ... و يظهر أن إبن خلدون قي بحوث مقدمته كان سابقا لتفكير عصره بعده مراحل ولذلك لم يستطع معاصروه ولا من جاؤوا من بعده في مدى القرون الأربعة التالية أن يتابعوه في تفكيره فضلا عن أن يحاولوا تكملة بحوثه و تنقيحها"، وكذا الأستاذ "ساطع الحصري" وكذلك "جميل بيهم"، الذي يقول «لقد كان إبن خلدون

---

[1] ــ طه حسين، "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، تر عبد الله عنان، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر1925 ص 104.

[2] ــ المرجع نفسه، ص124.

يذم البدو دون العرب »[1]، ويقول الأمير شكيب أرسلان في مقدمة كتابه المعنون بـــ "تاريخ إبن خلدون" «لا نعلم أحد من العلماء والفلاسفة قبل إبن خلدون أفرد بالتأليف في علم طبيعة العمران وما يسمى اليوم بعلم الإجتماع »[2] أما صاحب كتاب الأسس الإسلامية في فكر إبن خلدون ونظرياته.

فيقول: «إذا كان حكم إبن خلدون على العرب بالوحشية والتخريب قائما على ما سمعه بالمغرب وإفريقيا من أفعالهم فإننا لا نلومه إذا ما كان الحكم مقتصرا على تلك القبائل من "هلال" و"سليم" وبقية الطوائف المحالفة لها أما إن ينصرف الحكم إلى سائر العرب فذلك أمر يحتاج إلى حجاج ونقاش »[3]،كما تطرق الكثيرون من العلماء والمفكرين الغربيين إلى فكر إبن خلدون ودرسوا أعماله وتفننوا في تحليل نظرياته، وقد أعجب الكثير منهم بآرائه ومنهجه التاريخي فوصفه البعض بفيلسوف التاريخ الإفريقي، كما يرى المستشرق الإسباني "بونه بوجس"أن إبن خلدون من أعظم الشخصيات تمثيلا للتاريخ الفلسفي البعيد المدى كما يذهب مؤرخ إسباني أخر هو "ريبيرا" إلى أبعد من ذلك أن يقول: «إن الوطن الإسباني يستطيع بحق أن ينسب إليه أعظم إنتاج تاريخ العلوم

---

[1] ــ مصطفي الشكعة، المرجع السابق، ص171 .
[2] ــ البوخاري حمانة، مرجع سابق، ص139 .
[3] ــ مصطفي الشكعة، المرجع السابق، ص177 .

الإسلامية»[1] ويقصد بقوله هذا أن اسبانيا مستعدة أن تظم لها المفكر الإسلامي الكبير ابن خلدون.

إن نقد بعض المحدثين لأبن خلدون فهذه البعض منها: يقول نيكلسون «لم يسبقه أحد إلي إكتشاف الأسباب الخفية للواقع أو إلى عرض الأسباب الخلقية والروحية التي تمكن خلق سطح الواقع أو إلى إكتشاف قوانين التقدم وتدهور »، وكتب عن توينبي: « أنه أحدا من السابقين ولايدانه أحد من معاصريه بل لم يثر قبص الإلهام لدى تأينه مع أنه في مقدمة للتاريخ العالمي قد تصور وصاغ فلسفة للتاريخ تعد بلا شك أعظم عمل من نوعه»[2].

كما قال عنه جورج ساراتون: «لم يكن أعظم مؤرخي العصور الوسطي شامخا كعملاق بين قبيلة من الأقزام فحسب بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ سابقا مكيافيلي وبودان وكونت وكورنو »[3]، كما أن روبرت وصفه في كتابه الضخم "تاريخ فلسفة التاريخ" أنه لا العالم الكلاسيكي ولا المسيحي الوسيط قد أنجب مثيلا له في فلسفة التاريخ، وهناك من يتفوقون عليه كمؤرخ حتي بين المؤلفين العرب، أما كباحث نظري في التاريخ فليس له مثيل في أي عصر أو قطر حتى

---

[1] ــ المرجع نفسه، ص190.
[2] ــ أحمد محمود صبحي: "في فلسفة التاريخ"، دار النهضة العربية بيروت، دط، 1994، ص135.
[3] ــالمرجع نفسه، ص136.

ظهر فوكو بعده بأكثر من ثلاث قرون لم يكن أفلاطون وأرسطو أوسان أو أغسطين أنداد له ولا يستحق غيرهم أن يذكر إل ى جانبه، إنه يثير الإعجاب بأصالة وفطنته، بعمقه وشموله لقد كان فريدا ووحيدا بين معاصريه في فلسفة التلويخ كما كان داني في الشعو وروجو ليكون في العلم، لقد جمع مؤرخو العرب المادة التاريخية ولكنه وحده الذي صاغها.

«إن بحوث إبن خلدون كان نتاج الملاحظة ولاستقراء الحوادث »[1]، أي أنه لما كانت فلسفة التاريخ مزيجا من الفلسفة والتاريخ وكن منهج الفلسفة نظريا جدليا بينما منهج التاريخ إستقرائي إسترادي كان من الطبيعي أن يتفاوت كلما تحدث "أرنولد توني" عن إبن خلدون ونظرياته في كثير من بحث وكتاب وقد كان له كتابات كثيرة تحاول أن تقارن بين العلماء الغربيين وفكر إبن خلدون و يقول غوستن بوتول: «يوجد في مؤلف إبن خلدون عمل مرموق من علم الإجتماع الوصفي يحتوي على القواعد الأساسية لمجتمع إفريقيا الشمالية، حيث أن جانبا كبيرا من الأوصاف التي أوردها تنطبق حتى الان على الحياة الإجتماعة بهذه المنطقة»[2]، كما كانت الباحثة الروسية "أسفيلا نالياتشيفا" أكثر الكتاب المنبهرين بإبن خلدون والأكثر إنصافا لأرثه وأبحاثه حيث تقول: «هدف إبن خلدون أن

---

[1]ــ د. علي عبد الوطد رافي، "تحقيق المقدمة"، جـــ 1 ، ص260.

[2]ــ البوخاري حمانة، المرجع السابق، ص136.

يجعل من التاريخ وعاء ضخما يستوعب سائل ما يحدث في العمران» وقد كان لها موقف المعجب بأرائه وفلسفة إبن خلدون حيث نضيف قول أحد المفكرين فيه: «ويكفي إبن خلدون فخرا أن يكون ألهمة هذا التصور العريض للتاريخ وهذا إلى رسمه بكيفية عبر عنها بدقة مدهشة سابقة لعصره وإمكاناته» [1]، ومن المفكرين الذين فهموا مقصد إبن خلدون في حديثه عن العرب بأنهم الأعراب البدو وهو "البارون دوسلان" الذي ترجم المقدمة إلي اللغة الفرنسية حوالي منتصف القرن التاسع عشر، والذي يقرر أن لفظ العرب الذي إستعمله إبن خلدون قد عني به "البدو الرحل" وهو نفسه الرأي الذي ذهب إليه المؤرخ التركي "حودت باشا" والذي ترجم لفظة العرب بالقبائل العربية.

شغل الباحثون العرب بإبن خلدون بعد أن وجدوا إهتمام الغربيين به ومدحهم له، ولكنهم قد صرفوا جزءا كبيرا من عيناتهم بمشكلة راقتهم، ألا وهي أراء إبن خلدون في العرب، فانقسموا إلي فريقين: «فريق أسره إعجاب الغربيين به ودفعهم إلي الاعتزاز بإبن خلدون، فنفي عنه أن يقصد العرب كقومية فيما ذكره

---

[1] ــ ملحم قربان، مرجع سابق، ص303.

وغنما عنى بذلك الأعراب من البوادي، وفر يق لم يرى هذا الرأي فإتهم إبن خلدون بالتحامل على العرب لسبب أو لأخر»[1].

أما إبن خلدون قد كان لايقصد بلفظ الأعراب أحيانا في كل ما ذكره من نقص عن العرب، فهو أن يشير إلى أن معظم العلماء الإسلاميون كانوا من العجم لا من العرب فهو قد عنى العرب كجنس أو قومية وليس أعراب البادية ..

ولكن في ر أي أيضا أنه لا مبرر للتهجم على إبن خلدون لم يكن بصدد تقييم الأجناس أو الشعوب ولكنه بصدد عرض نظرية لتفسير مسار التاريخ وقد إنتهت نظريته بالواقع والموضوعية معا، والواقعية تعني أن تقول للعجون أنك مبيت عن قريب وهذا ما تنطبق عليه نظرية إبن خلدون بصدد الحضارة الإسلامية التي كان يعيش هو طور فيها، ومن كم امتعض عن نظريته بل عن فلسفة التاريخ إجمالا تلاميذه وخلفاؤه فلم تجد له بين المسلمين أتباعا حتى وإن إمتدحه بعض المؤرخين، والواقعية تعني أيضا أن يقول الطبيب لمريضه في صراحة أن حالته سيئة ولقد «شخص إبن خلدون جانب الضعف في الشخصية

---

[1] ــ د. أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص151.

العربية، فأولى بنا أن نتحرى أسباب هذا الضعف لندرأه وأن نطالبه بأن يقول فينا ما يشبع غرورنا فلقد فاض بنا الغرور»[1].

[1] ــ المرجع نفسه، ص152.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

1. إبن الأثير، " الكامل في التاريخ "، تح أب ي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، ط2 بيروت 1995.
2. إبن خلدون عبد الرحمن "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "، دار الكتب العلمية بيروت، ط03، لبنان، 2006
3. إبن خلدون عبد الرحمن، "التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا" الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007.
4. إبن خلدون عبد الرحمن، "شفاء السائل وتهذيب المسائل "، تحقيق محمد مطيع الحافظ، نشره وعلق عليه الأب اغناطيو خليفة اليسوعي، المكتبة الكاثوليكية، بيروت
5. إبن خلدون عبد الرحمن ، "مقدمة إبن خلدون "، دار صادر للنشر، ط 2 بيروت2005.
6. الطبري،" تاريخ الأمم والملوك "، راجعه ونقد وأعد فهارسه نواف الجرف، دار صادر، ط 2 بيروت2005 المجلد الأول .
7. أحمد محمود صبحي: "في فلسفة التاريخ"، دار النهضة العربية بيروت دط، 1994.
8. الإمام ابي جعفر بن جرير الطبري،" صحيح تاريخ الطبري "، دار إبن كثير، بيروت، ط1 2007.
9. المسعودي أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، دط بيروت،1973.
10. إبن خلدون أبي زكريا يح يا، "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، تق وتح وتنقيح عبد الحميد حاجيات ، الطباعة الشعبية للجيش طبع في إطار تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر 2007.

11. إبراهيم بيضون،" مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية "، ط 1، دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، 1959.
12. أنيس بركات، ابن خلدون وعصره مجلة التاريخ، أعمال الملتقى الدولي لابن خلدون، فرندة 1983،.
13. البخاري حمانة، إبن خلدون، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، دط الجزائر، دس.
14. بن براهيم الطيب، "مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي و إبن خلدون"، دار مدني للنشر والطباعة، الجزائر 2008.
15. بن عمار الصغير، اللاعرقية أو مفهوم كلمة العرب عند إبن خلدون مجلة الأصال، العدد 3 الجزائر1971.
16. بن عمارة الصغير، "التفكير العلمي عن إبن خلدون الجزائر"، دط، 2007.
17. تيسير الشيخ، "إبن خلدون"، دار الأنوار ، بيروت، المكتبة العباسية دمشق ط1، 1966.
18. جورج لابيكا، السياسة والدين عند إبن خلدون، تع : موسى وهبة وشوقي الدويهي، دار الفارابي بيروت، ط1، 1980 .
19. حسن الساعتي، "إبن خلدون مؤسس علم الإجتماع "، دار الرسام، ط05 لبنان 2004.
20. حسن عاصمي، "إبن خلدون مؤرخا "، دار الكتب العلمية، ط 1 بيروت لبنان 1991.
21. خليد فؤاد طحطح،"في فلسفة التاريخ"، الدار العربية للعلوم، ناشرون،ط 1 بيروت2009.
22. د. سعدون نصر الله، " المدخل إلي علم التاريخ"، دار النهضة العربية بيروت ط1، دس.

23. د. علي عبد الوطد رافي، "تحقيق المقدمة"، جـــ 1.
24. زينب محمود خضيري، " فلسفة التاريخ عند إبن خلدون"، دار التنوير والطباعة والنشر، لبنان 2006.
25. سالم عبد العزيز، " تاريخ المغرب الكبير" دار النهضة للطباعة والنشر ج2، بيروت لبنان 1981 .
26. سالم عبد العزيز، "التاريخ والمؤرخون العرب" ، دار النهضة للطباعة والنشر دار الطباعة، دط بيروت.
27. سليمان بن عبد الله السويكت ،" منهج المسعودي في كتابه التاريخ"، هذا كتاب هو عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، ط1، 1986.
28. شاكر مصطفى، "التاريخ العربي والمؤرخون "، الجزء الأول، دار العلم للملايين، ط02، بيروت 1983.
29. شريط عبد الله، " نصوص مختارة من فلسفة إبن خلدون "، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط 1984.
30. الصغير إبن عمار، التفكير العلمي عند إبن خلدون، الجزائر عاصمة الثقافة العربية د ط، 2007 .
31. طه حسين، "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية "، تر عبد الله عنان، ط 1 مطبعة الاعتماد،مصر1925.
32. عبد الحميد خيضر، "المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 2، 1995.
33. عبد الرجمن حسين الغزاوي، التاريخ والمؤرخون، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993.
34. عبد العزيز الدوري،" نشأة علم التاريخ عند العرب"، مركز زايد للتراث والتاريخ الإمارات 2000 .

35. عبد الغاني مغربي ، "للفكر السيسيولوجي عند إبن خلدون"، تع، محمد الشريف بن الدالي حسين دار القصبة للنشر، الجزائر،2006.
36. عبد الكريم غلاب، "قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي "، ج2، ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت 2005
37. عبد الله شريط، "الفكر الأخلاقي عند إبن خلدون"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط الجزائر 1981.
38. عزيز العظمة، "إبن خلدون وتاريخه"، دار الطليعة، بيروت ، دط، دس .
39. علي حسن الحابري، "فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي"، دار الكتاب الثقافي الأردن 2005.
40. فؤاد قنديل، "أدب الرحلة في التراث العربي" مكتبة الدار العربية للكتاب ط 2، لبنان 2002 .
41. فاطمة قدورة الشامي،" علم التاريخ"، دار النهضة العربية ط 1 بيروت لبنان 2001.
42. لبير نصري نادر، " من مقدمة إبن خلدون" ، دار المشرق ، ط2، بيروت 1968 .
43. لسان الدين إبن خطيب ، الإحاطة بأخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عدنان، ج1، الشركة المصرية للطباعة، ط2، القاهرة،1973
44. محمد أحمد ترجيني، "المؤرخون والتاريخ عند العرب"، دار الكتب العلمية، دط، بيروت دس .
45. محمد طه الجابري، "إبن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة "، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت.
46. محمد عابد الجابري، "فكر إبن خلدون: العصبية والدولة، "معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي"، ط7، مركز الدراسات للوحدة العربية لبنان، 2001.

47. مصطفي الشكعة، "مناهج التأليف عند العلماء العرب"، ط 4، دار العلم للملاين، بيروت لبنان 1982.
48. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب،دار صادر،ج6،بيروت 1968.
49. الناصري أبو العباس شهاب الدين، لت 1315هـ،"الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصي"،دار الكتب العلمية ج 02، لبنان2007.
50. ناصيف نصار، "الفكر الواقعي عند إبن خلدون"، دار العلم للملاين، دط دس.

المجلات والدوريات:

51. أحمد بوشرب، " أزمات القرن 14 ودورها في تغيير ميزان القوى لصالح الدول المسيحية المشرفة على الحوض الغربي للأبيض المتوسط " الملتقي الدولي الثاني عن إبن خلدون، فرندة 1986، المركز الوطني للدراسات التاريخية.
52. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، "علم التاريخ عند إبن خلدون" المركز الوطني للدراسات التاريخية مجلة التاريخ، أعمال الملتقي الدولي الثاني عن إبن خلدون، فرندة، الجزائر1986.
53. دهينة عطا الله، "إبن خلدون"، مجلة التاريخ.

الـــمـــلاحـــق

الصفحة الأولى لمخطوطة مقدمة ابن خلدون ويظهر توقيعه بالمربع بأعلى الصفحة إلى اليسار

مغارات ابن خلدون

الغرفة التي كان يعيش فيها داخل المغارة

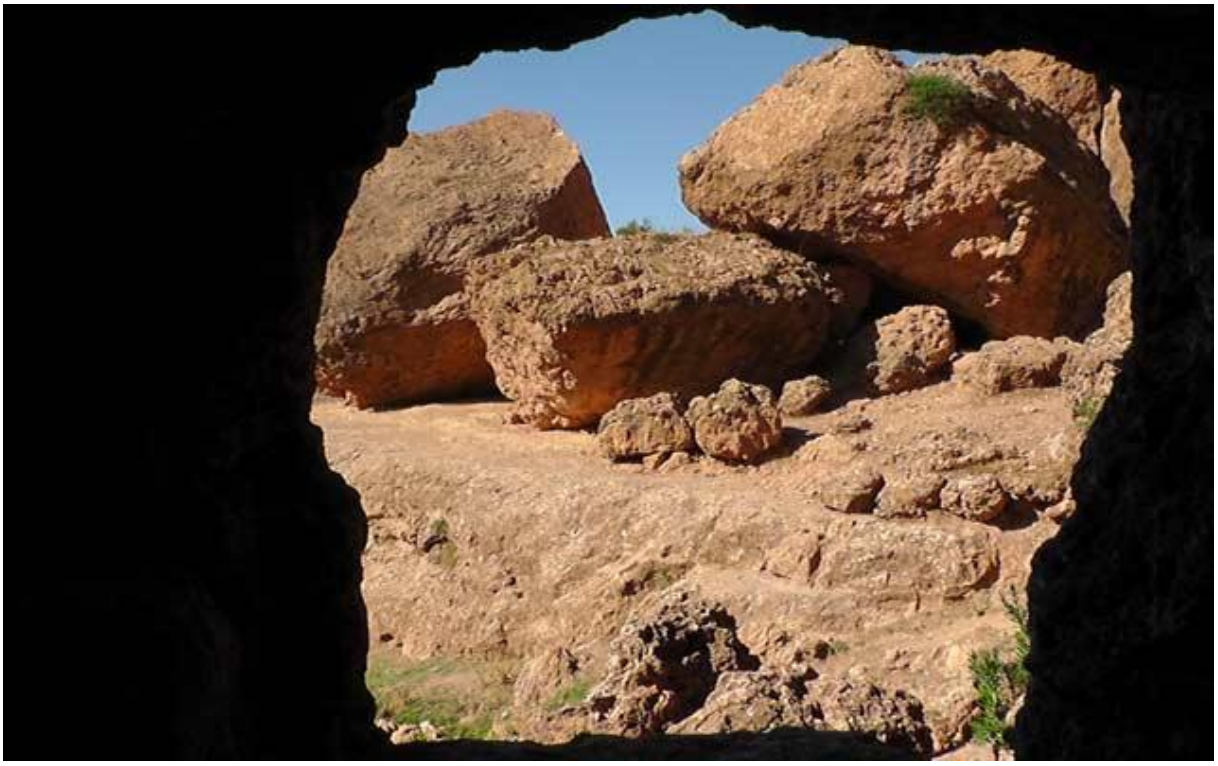

نظرة من داخل المغارة

تاوغزوت

التقرب من مدخل مغارة إبن خلدون